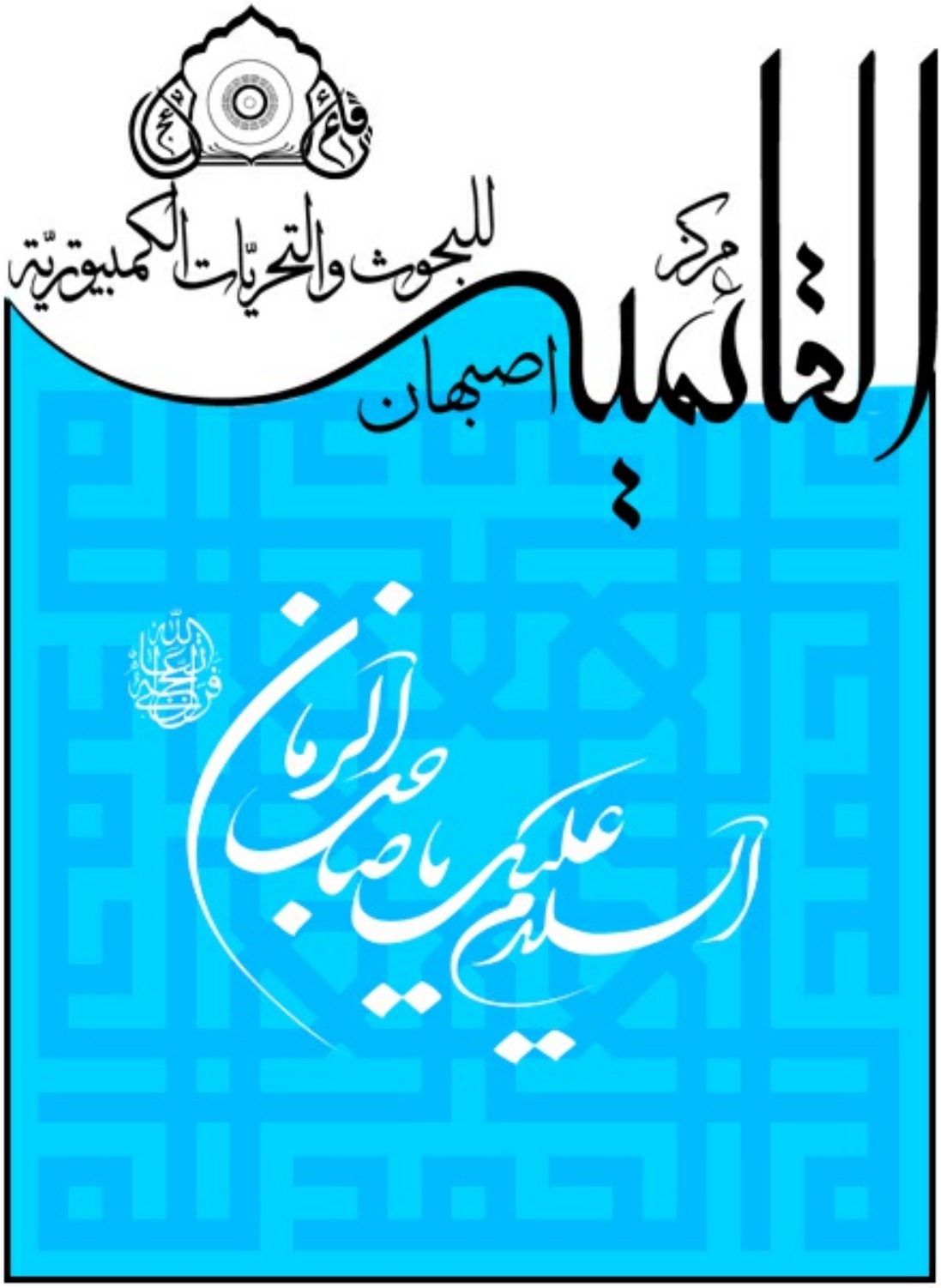

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٢٦

رسالتان في الإمام المهدي

هل للإمام المهدي نسبة في عصر الغيبة الكبرى؟

هل للأعلام والرؤى الجنية مرجعية أرضية؟

تأليف

الشيخ بسام عبد الرحمن البدوي

إصدار

بسم الله الرحمن الرحیم

رسالتان في الامام المهدي عليه السلام

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

رسالتان فی الامام المهدی علیه السلام 10

اشارة 10

اشارة 10

الإهداء 16

المقدمة 18

الرسالة الأولی: هل للإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف زوجة وذریة فی الغیبة الکبری؟ 22

اشارة 22

مقدمة 24

اشارة 24

تمهید قبل البدء 25

العقل والنقل یبطلان إمکان وجود الذریة فی الغیبة الکبری 27

الانتساب للإمام صلوات الله وسلامه علیه لا ینسجم مع القواعد الفقهیة 29

اشارة 29

الطریق الأول: إقرار نفس الأب بالولد 30

الطریق الثانی: ان یشهد له الأبناء علی انه أخوهم 32

الطریق الثالث: الاستفاضة والشیاع المفیدان للعلم 33

مناقشة أدلة مدعی وجود الذریة فی الغیبة الکبری 33

اشارة 33

الشبهة الأولی: الزواج مستحب والإمام أولی بفعل المستحب 34

اشارة 34

ویرد علی هذه الشبهة: ان الزواج لیس مستحبا فی کل صوره 34

اشارة 34

1: قد يكون الزواج مستحبا 34
2: وقد يكون الزواج واجبا 35
3: وقد يكون الزواج محرما أو واجب الترک 35
4: وقد يكون الزواج مکروها 36
5: وقد يكون الزواج مباحا 37
الشبهة الثانية: ان الإمام المهدى ليس هو المراد من رواية الإمام الرضا 39
اشارة 39
ويرد على هذه الشبهة عدة أمور مهمة منها: 40
الأمر الأول: إن أدلة نفى الذرية لا تنحصر بهذه الرواية 40
الأمر الثانى: لقب الإمام لا يطلق إلا على الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين 40
الأمر الثالث: وقوع الرجعة فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا فى زمن غيره 41
الأمر الرابع: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أول من يرجع إلى الدنيا 43
الشبهة الثالثة من شبهات إثبات الذرية للإمام صلوات الله وسلامه عليه 44
اشارة 44
وجه الاستدلال بهذه الرواية على إثبات الذرية 45
ويرد على هذه الشبهة عدة وجوه منها: 46
الوجه الأول: ليس فى الرواية إشارة إلى وجود الذرية فى الغيبة الكبرى 46
الوجه الثانى: الرواية ضعيفة باعتراف العلماء 47
الوجه الثالث: تعارض فقرات الرواية ومضامينها وتضاربهما 48
الوجه الرابع: لا دولة بعد دولة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه 50
الوجه الخامس: هل ستخلو الأرض من الإمام بعد الإمام المهديصلوات الله وسلامه عليه ؟ 50
الوجه السادس: هل يمكن لنا فهم الرواية بطريقة ثانية؟ 55
الشبهة الرابعة من شبهات إثبات وجود الذرية للإمام المهدى 57
اشارة 57
ووجه الاستدلال بهذه الرواية: 57

ويرد على هذا الدليل عدة أمور منها: 57
الأمر الأول: وجود التصحيف فى هذه الرواية 57
الأمر الثانى: المراد من الرواية الكناية عن شدة الحيطة والحذر 59
الأمر الثالث: الرواية قاصرة عن إثبات المدعى 60
الشبهة الخامسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى 60
الشبهة السادسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى 64
اشارة 64
ويرد على هذا الدليل ما يأتى: 64
الرسالة الثانية: هل للرؤى والأحلام حجية شرعية أو عقلية؟ 66
اشارة 66
مقدمة 68
أقسام الرؤى والأحلام بحسب روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين 70
اشارة 70
القسم الأول: الرؤيا التى من الله سبحانه وتعالى 70
اشارة 70
الفرع الأول: الرؤى المبشرات 71
الفرع الثانى: الرؤى المنذرات 73
القسم الثانى: الحلم الذى هو من الشيطان عليه اللعنة 74
اشارة 74
ما هى حدود إمكانات الشيطان، وما هو مقدار تصرفه فى قلب ابن ادم ونفسه؟ 75
كيف يلقى الشيطان وساوسه للإنسان النائم 77
هل للشيطان قابلية التجسم والتشكل بالأشكال المادية؟ 80
هل يتصل الشيطان بأحد من البشر، فيكون سببا لإضلال بقية الناس؟ 82
القسم الثالث: أضغاث الأحلام أو تلك التى يحدث الإنسان بها نفسه فيراها فى النوم 85
هـ‌ل للأح‌لام ح‌جى‌ة ش‌رع‌ية؟ 88

ما معنى الحجية الشرعية؟ ----- 88
أقسام الدليل الشرعى ----- 89
اشارة ----- 89
القسم الأول من أقسام الدليل الشرعى ----- 89
القسم الثانى من أقسام الدليل الشرعى ----- 91
اشارة ----- 91
الأحلام من القضايا الظنية التى لم تجعل لها الحجية الشرعية ----- 92
اشارة ----- 92
1: اليقين ----- 92
2: الظن ----- 92
3: الوهم ----- 93
4: الشک ----- 93
الأدلة على عدم حجية الأحلام والرؤى ----- 94
ش_به_ات تم_س_ک به_ا مدعى حجية الأحلام ----- 98
اشارة ----- 98
الشبهة الأولى: لو لم تكن الأحلام حجة لكان وجودها عبثاً محضاً ----- 98
اشارة ----- 98
ويجاب على هذه الشبهة ----- 99
الشبهة الثانية: عدم القول بحجية الأحلام يستلزم الطعن بآيات القران ----- 99
اشارة ----- 99
ويرد على هذه الشبهة بعدة أمور: ----- 100
الأمر الأول: أحلام الأنبياء وحى من الله لا يمكن إقحامها بالموضوع ----- 100
الأمر الثانى: وأحلام غيرهم من قسم المبشرات لا غير ----- 103
الأمر الثالث: دين الله سبحانه وتعالى اعز من ان يرى فى الاحلام ----- 105
الشبهة الثالثة: من رأى النبى فقد رآه لان الشيطان لا يتمثل به ----- 106

اشارة 106
ويرد على هذه الشبهة بجملة أمور منها: 106
الأمر الأول: رؤى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إما مبشرة أو منذرة 106
الأمر الثانى: إخضاع مضمون الرؤيا لعدة شروط 107
اشارة 107
الشرط الأول: موافقتها لكتاب الله سبحانه وتعالى 108
الشرط الثانى: موافقة تلك الرؤى للسنة القطعية 109
الشرط الثالث: موافقتها للعقل ولإجماع الفرقة الناجية 110
الأمر الثالث: تشكيک علماء الطائفة بأصل تلک الروايات 113
خاتمة الكتاب 116
فهرس الآيات 118
فهرس الأحاديث 122
فهرس الأعلام المعصومين 130
فهرس الأعلام 132
المصادر 137
المحتويات 141
تعريف مركز 147

رسالتان فی الامام المهدی علیه السلام

اشارة

رقم الإيداع فی دار الكتب والوثائق ـــ وزارة الثقافة 1085

لسنة 2009 م

البلداوی، وسام برهان، 1974- م.

رسالتان فی الإمام المهدی علیه السلام: 1. هل للإمام ذرية فی عصر الغيبة؟ 2. هل للرؤی والأحلام حجة شرعية؟ / تألیف وسام برهان البلدوای. -كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، 1430ق. -2009م.

128 ص. -(قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 34)

المندرجات: الرسالة الأولی: هل للإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشريف زوجة وذرية فی الغيبة الكبری؟؛ الرسالة الثانية: هل للرؤی والأحلام حجية شرعية أو عقلية؟

المصادر: ص. 121 -124؛ وكذلک فی الحاشية.

1. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. - -الغيبة -شبهات وردود. 2. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256ق. - -نساء -شبهات وردود. 3. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. - - أولاد -شبهات وردود. 4. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. - -الرؤية - شبهات وردود. 5. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256ق. - - - السفراء -شبهات وردود. 6. المهدوية -انتظار. 7. محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثانی عشر، 256 ق. - -أصحاب -شبهات وردود. 8. آخر الزمان. 9. تعبير الرؤيا -شبهات وردود . ألف. عنوان. ب. عنوان: هل للإمام ذرية فی عصر الغيبة؟. ج. عنوان: هل للرؤی والأحلام حجة شرعية؟ د. عنوان: هل للإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشريف زوجة وذرية فی الغيبة الكبری؟ هـ. عنوان: هل للرؤی والأحلام حجية شرعية أو عقلية؟

5 ر 8 ب / 4/ BP 224

تمت الفهرسة قبل النشر فی العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالتان فی الإمام المهـدی علیه السـلام هل للإمام المهـدی ذریـة فی عصـر الغیبة الکبری؟ هل للأحلام والرؤی حجّة شـرعیة أو عقلیة؟

تألیف

الشیخ وسام برهان البلداوی

إصدار

قسم الشؤون الفکریة والثقافیة

فی العتبة الحسینیة المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامیة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1430هـ ـ ___ 2009م

العراق: كربلاء المقدسة ___ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية __ هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

عن المفضل ابن عمر الجعفی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «إیاکم والتنویه، أما والله لیغیبن إمامکم سنینا من دهرکم، ولتمحصن حتی یقال: مات أو هلک بأی واد سلک، ولتدمعن علیه عیون المؤمنین ولتکفأن کما تکفأ السفن فی أمواج البحر ولا ینجو إلا من أخذ الله میثاقه وکتب فی قلبه الإیمان وأیده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة رایة مشتبهة لا یدری أی من أی، قال: فبکیت، فقال ـــ لی ـــ: ما یبکیک یا أبا عبد الله؟ فقلت: وکیف لا أبکی وأنت تقول: اثنتا عشرة رایة مشتبهة لا یدری أی من أی فکیف نصنع؟ قال: فنظر إلی شمس داخلة فی الصفة، فقال: یا أبا عبد الله تری هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبین من هذه الشمس».

الإهداء

إلى عمود الدين، والنبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون، إلى الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، إلى الذى يسعد من تولاه، ولا يخيب من يهواه، ولا ينصر من عاداه، إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه اهدى هذا الجهد المتواضع، ألتمس بذلک كمال المنزلة عند الله لى ولوالدى. والمنّ على بنصرة دينه وإغاثة الملهوفين من عباده، وان أحيى وجميع من يهمنى أمره ويهمه أمرى على ما حيى عليه مولاى على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأموت وإياهم على ما مات عليه.

عبدكم يا مولاى وسام البلداوى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما حمده أنبياؤه ورسله وعباده المصطفون.

وبعـد، فلاـ يخفى أن الاهتمام بقضـية الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه وبجميع ما يتعلق بها من قبل المتشـرعة من أبناء الطائفة الشـيعية هو ليس بالأمر الحادث، فمنذ أن أعلن الإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه غيبته الكبرى والناس تتوق إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة عن حياة هذا الإمام العظيم صـلوات الله وسـلامه عليه، وتترصد كل حدث ونازلة كونية أو اجتماعية عسى أن يكون فيها إشارة تبعث فى نفوسهم بصيصاً من الأمل بقرب الظهور ودنو اللقاء، اللقاء الذى سيكون فيه راحتهم ورفع معاناتهم التى رافقتهم طوال غيبة إمامهم، فهم للقاء إمامهم أشوق من النبتة العطشة إلى ماء المطر.

ولكن هـذا الشوق والتحرق المـدفون فى قلوب المؤمنين كان كثيراً ما يسـتغلّه بعض المحتالين، فما بين فترة وأخرى يخرج على الناس مدّعٍ مخادع يسـتفيد من تجارب الـذين قـد خرجوا قبله فَيُقبِل بفكرة مطورة متناسـبة ومتسـقة مع الوضع الثقافى والفكرى للمنطقة الجغرافية التى يختارها هذا المحتال، وقد ابتليت أرض

العراق والبلدان المحيطة بها بأكبر عدد من هؤلاء المحتالين لسببين مهمين:

الأول: هو أن أكثر الروايات التى تحدثت عن تاريخ الظهور وعلاماته وما سيرافقه من أحداث وتطورات واضطرابات إنما تحدثت عن أرض العراق وما تحيط به من البلدان.

الثانى: أن أغلب شخصيات مرحلة الظهور سواء الأشخاص الذين سيكون لهم دور ايجابى كاليمانى أو الخراسانى أو الأنصار والقادة الذين سيكونون فى ضمن ركاب الإمام المهدى عليه السلام ـــ جعلنا الله وجميع المؤمنين منهم ـــ، أم الذين سيكون لهم دور سلبى فى تلك المرحلة كالسفيانى وجيشه وأنصاره وغيرهم من السفاحين، فكلا الصنفين سيخرج من هذه الأرض أو الأراضى المحيطة بها.

فمن الطبيعى حينئذ أن يكون هذا البلد وما حوله من البلدان محط رحال هؤلاء الدجالين ومركز تواجدهم، ولكن الملفت للنظر أن هؤلاء الدجالين ازدادت أعدادهم فى السنوات القليلة الماضية، وربما خرج منهم العديد فى زمن واحد فى بلد واحد، وربما تشابهت ادعاءاتهم،فلربما رأينا شخصين أو أكثر كلهم يدعى بأنه اليمانى، وكلهم يستصرخ الناس ويجمع الأعوان والأنصار تحت عنوان انه المرسل الوحيد والحصرى من قبل الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، فكل يدعى وصلا بليلى، وليلى لا تقر لهم بذاكا، والأعجب من ذلك كله أن تتشابه أدلتهم تشابها يتيقن معها المتابع لأفكارهم بأنها قد أخذت من منهل واحد وان الجميع جنودٌ يسيرون من قبل مدرسة أو جهة أو منظمة واحدة صنعت تلكم الأفكار وسوقتها عبر هؤلاء الوكلاء.

وفی هذا الکتاب الذی سیجمع بین دفتیه رسالتین سنحاول فی إحداهما العرض المناقشة لادعاءٍ غریب وحصری لم یسبق له مثیل فی تاریخ السفارات الکاذبة عن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، فمسألة وجود الذریة والزوجة للإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه فی عصر الغیبة الکبری کانت ومنذ عهد قدیم تعد مسألة نظریة بحتة، ولم یتجرأ أحد علی ادعاء تحققها خارجا إلا من خرج علی الناس فی هذه السنین القلیلة الماضیة، وللأسف الشدید قد وجد هذا الادعاء صدی فی نفوس بعض الذین لا ینظرون إلی بواطن الأمور وحقائقها، ویسعون ـــ بحسن نیة منهم فی کثیر من الأحیان، أو لسوء عاقبة فی بعض الأحیان ـــ وراء کل من یشدهم إلی الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه ویلوّح لهم بقرب ظهوره، ویمنیهم سعادة نصرته وفخر الاستشهاد بین یدیه، ویحاول وأتباعه أن یبهروا منهم العقول بأفکار لم یعتدها العوام من المجتمع، مستغلین حالة الفراغ العلمی والجهل العقائدی والدینی الذی رزح تحت وطأته المجتمع لعقود طویلة نتیجة ممارسة الدول الظالمة لسیاسة التجهیل الدینی والمعرفی تجاهه، وهذه الرسالة صیغت وبالدرجة الأولی لتبیان وإیضاح هشاشة فکر هؤلاء وضعف مبانیهم وتضارب أدلتهم والخلط الذی یقع فیه مفکروهم عسی أن تکون حبلا یتمسک به من یرید لنفسه الانقاذ من حبائل کیدهم ومکرهم، وضوء یرجع نحوه من وقع فی ظلمات تلبیساتهم وحبائل غیهم راجین من ذلک کله قول النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لأمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه :

«لان یهدی الله علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس وغربت»(1).

1- الکافی للشیخ الکلینی: ج5، ص28، باب وصیة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام فی السرایا الحدیث رقم4.

أما الرسالة الثانية فسنستعرض فيها أحد الأدلة التى حاول الاستفادة منها كل من ادعى السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى عصرنا هذا، فموضوع المنامات والأحلام والرؤى قد استغلّه هؤلاء استغلالا أوقع كثيراً من الناس فى شباكهم، وقد ألّف الكتب والمقالات أئمة الضلالة وأتباعهم لتأسيس مسألة المنامات وترويجها وتوجيهها توجيها شرعيا وعقليا لإفضاء هالة القداسة عليها ولمنحها حالة الإلزامية، فكانت فتنة المنامات فتنة عصيبة يعرفها كل من شاءت المقادير الإلهية أن يقع فى طريقها أو تقع هى فى طريقه. وعملا بقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه :

«إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان»(1).

فقد حاولنا جاهدين فى الرسالة الثانية أن نكشف الغطاء عن حقيقة الأحلام فى القرآن وكلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحديد مقدار ما يمكن الاستفادة منها وتبيان حدود حجيتها إن كان لها حجية أصلا، راجين من الله سبحانه وتعالى والمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التسديد والقبول، ومن القارئ الكريم العذر والمسامحة عن كل سهو أو خطأ قد يقع فيه كاتب هاتين الرسالتين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

شهر رمضان المبارک لسنة 1429 هـ ـــ 2008 م

1- علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج1، ص236، العلة التى من اجلها سمى على بن موسى الرضا عليه السلام.

الرسالة الأولى: هل للإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف زوجة وذرية فى الغيبة الكبرى؟

اشارة

مقدمة

اشارة

قد تفنن أصحاب رايات الضلالة والانحراف طوال فترة الغيبة الكبرى فی اختلاق مختلف الأكاذيب، وتقمص مختلف الشخصيات التی ورد لها ذكر فی روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وأحاديثهم، كاليمانی الذی وصفت رايته وحركته بالهدی والسداد، وكالخراسانی الذی يخرج فی نفس سنة اليمانی والذی يكون من أصحاب السداد والهدی أيضا.

ولعل أعجب دعوی ادعيت هی دعوی من قال: إنه ابن الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه، وانه المرسل من قبل أبيه فی عصر غيبته الكبرى التامة، وانه وزيره فی أيام ظهوره وحكمه، وانه الحاكم الذی سينصب خليفة للإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه من بعد موته ورحيله من هذه الدنيا، وانه سيخرج من صلبه اثنا عشر مهديا سيحكمون من بعده وبعد الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه، وانهم وإياه المهديون الذين بشر بهم الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی أحاديثهم، وقد ترقی هذا المدعی فی ترهاته حتی ادعی زيادة علی ما مر بأنه اليمانی، وانه إمام معصوم، مفترض الطاعة شأنه شأن بقية الأئمة الاثنی عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو بقية آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو الركن الشديد الذی سيركن إليه الإمام المهدی

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو أيضا المؤيد بجبرائيل والمسدد بميكائيل صلوات الله وسلامه عليها، والمنصور بإسرافيل صلوات الله وسلامه عليه، إلى غير ذلک من أنواع الأوصاف والألقاب التى أطلقها الرجل على نفسه جزافا ومخالفة لما أجمع عليه أساطين المذهب وكل أفراده.

وسنفرد القول فى هذا الرسالة حول مسألة إمكان ان يوجد للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ذرية فى مدة غيبته الكبرى، وسنثبت بما لا يقبل الشک ان الأدلة الشرعية والنصوص الروائية والقواعد العامة للمذهب التى توارثها الخلف عن السلف والكل عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تجزم بعدم إمكان ذلک وهذا ما سنتعرف عليه فى الآتى:

تمهيد قبل البدء

قبل البدء فى استعراض أدلة من قال بوجود الذرية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ومناقشتها لابد من بيان أمر هام نبنى عليه أساس البحث حول موضوع الانتساب الصلبى للإمام الثانى عشر المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهذا الأمر الهام هو: ان بعد موت السفير الرابع الشيخ السمرى قدس الله روحه وانقطاع السفارة الخاصة بدأت مرحلة جديدة من مراحل الغيبة، سميت فى النصوص الروائية عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالغيبة التامة، والمعروفة عند عامة المتشرعة بالغيبة الكبرى، والتى ـــ وبحسب ما جاء فى نص التوقيع الصادر عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه والموجه لأخر سفرائه قبيل وفاته قدس الله روحه ـــ لا انقضاء لأمدها ولا انتهاء لمدتها إلا من بعد خروج السفيانى والصيحة، ووقت

خروج هذا وصدور تلک موکول إلی علم الله سبحانه وتعالی، وقد أمرنا الأئمة صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بتکذیب کل من یوقت لذلک وقتا محدودا، ویعین للظهور زمنا معینا(1).

والإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، الذی هو محور هذه الغیبة، والعنصر الأساس الذی من أجل سلامته ورعایته صدر القرار الإلهی الحاسم بقطع کل وسائل الاتصال التی تؤدی إلی کشف سره وهتک غیبته، ووفقا لهذا القرار الإلهی الحکیم رتب الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه کل جزئیات حیاته الشخصیة وغیر الشخصیة بما یناسب ووصف التمام للغیبة.

ویمکن لنا ان نتعرف علی ملامح الحیاة التی ینتهجها الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه وطبیعتها خلال هذه الغیبة، من خلال نفس الوصف الذی أطلق علی هذه الغیبة، وهو کونها غیبة تامة.

والغیبة ـــ کما هو معروف ـــ مشتقة من الغیب، والغیب هو ما غاب عن الناس خبره، وتواری أثره، فتقول غاب القمر أی غرب وتواری(2)، والتام والتمام ما یکون مسبوقا بالنقص ثم یکمل(3).

فیصبح المنهج العام للإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه فی غیبته التامة وفقا لهذا التعریف، هو منهج التواری الکامل لکل أثر یمکن ان یدل علیه، وإخفاء کل خبر

1- قد فصلنا الکلام عن هذا التوقیع الشریف وأسراره وملابساته فی کتاب مستقل أسمیناه (السفارة فی الغیبة الکبری بین التأیید والمعارضة) للمؤلف فراجع.

2- مجمع البحرین للشیخ الطریحی: ج3، ص342.

3- تاج العروس للزبیدی: ج16، ص75 مادة تمم.

يمكن ان يوصل إليه، وعلى أساس هذا المنهج بنى الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه كل تفاصيل حياته سواء المتعلق منها بأموره الخاصة الشخصية كالزواج وإنجاب الأطفال وتكوين الأسرة وغير ذلک، أو المتعلق منها بالأمور الاجتماعية العامة، بوصفه إماماً يراعى أمور رعيته ويدبر شؤون مواليه.

ووفقا لهذا المفهوم للغيبة التامة يمكن لنا ان نحكم وبضرس قاطع بالرفض لأى ادعاء يكون فيه مخالفة صريحة لذلک المنهج العام الذى انتهجه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وكذلک يمكن لنا اعتماد هذا المنهج كدليل ومدرک فى الرد على ما يستجد من الشبهات المعاصرة، حتى لو أعوزتنا النصوص التاريخية أو الوثائق الإثباتية المعتمدة اجتماعيا.

العقل والنقل يبطلان إمكان وجود الذرية فى الغيبة الكبرى

مسألة كون الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه متزوجا أو غير متزوج فى غيبته الكبرى، أو ان له ذرية من صلبه أو ليس له ذلک فى هذه الغيبة أيضاً، فيها خمسة فروض يمكن إثبات بعضها، ولا يمكن إثبات بعضها الآخر، وهذه الفروض الخمسة هى:

الفرض الأول: إن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ليس بمتزوج أصلا.

الفرض الثانى: إن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه متزوج وليس له ذرية من صلبه، إما لكون هذه الزوجة عاقرا لا تلد أو إن عدم الذرية ناتج عن تدخل طبيعى أو غيبى يحول دون تحقق تلک الذرية، وان هذه الزوجة لا تعلم بحقيقة شخصه الطاهر.

الفرض الثالث: ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه متزوج، وليس له ذرية، وان زوجته تعلم بحقيقة شخصه المقدس.

الفرض الرابع: هو ان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه متزوج، وله ذرية، وان زوجته وذريته لا يعرفون حقيقة شخصه المقدس، سواء كان عدم معرفتهم مستنداً إلى طريق طبيعى انتهجه الإمام صلوات الله وسلامه عليه معهم، أم كان عدم المعرفة ناتجاً عن تدخل غيبى إعجازى.

الفرض الخامس: هو ان الإمام المهدى عليه السلام متزوج وله ذرية من صلبه وان هذه الزوجة والذرية يعرفون حقيقة شخصه المقدس.

والفرض الأول والثانى والرابع يتناسب وينسجم مع المنهج العام الذى اتخذه الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف فى زمن غيبته الكبرى، والذى تم توضيحه فى تمهيد هذا الفصل، وقد بينا ان هذا المنهج كافٍ من حيث الإثبات فيما لو أعوزنا الدليل التاريخى أو الروائى.

ولكن الفرض الرابع منفى بالرواية عن أبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل عليه على بن أبى حمزة، فقال له:

«أنت إمام؟ قال نعم فقال له: إنى سمعت جدك جعفر بن محمد يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال صلوات الله وسلامه عليه : أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذى يخرج عليه الحسين بن على فإنه لا عقب له فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول»(1).

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص224. بحار الأنوار: ج25، ص251. دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبرى: ص436.

وفی حالـة حصول تعارض بین ذلک المنهـج وبین الروایـة فان الروایة تقدم قطعا، لأننا إنما اضـطررنا إلی الأخذ بذلک المنهج حین أعوزنا الدلیل الروائی، فإذا توفر الدلیل الروائی ارتفعت حاجتنا إلی ذلک المنهج، ولو فرضنا وجود قصور فی سند الروایة السابقة أو متنها أو دلالتها علی المطلوب، فانه یتعین رفع الید عنها، والأخذ بذلک المنهج العام.

وفی کلتا الحالتین لا یثبت ادعاء من یدعی البنوة للإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف. والفرض الرابع حتی فی حال ثبوته فانه غیر مجـدٍ نفعا لمـدعی الانتساب الصـلبی بالإمام المهـدی صـلوات الله وسـلامه علیه، لان الفرض الرابع مع انه یثبت الذریـة والزوجة للإمام المهدی صـلوات الله وسـلامه علیه إلا انه ینفی کذلک المعرفة الیقینیة من قبلهم بشـخصه علیه السـلام، لان فی معرفتهم لشـخصه کشـفاً للغیبـة ومخالفـة صـریحة لتمامیتهـا، وهو ما لا یمکن للإمام أن یقوم به، لأنه صـلوات الله وسـلامه علیه هو من وصف غیبته الثانیـة بالتامة الکاملـة، وکشـفها أمام زوجته وذریته یعـد تناقضا یتنزه عنه المعصوم صـلوات الله وسـلامه علیه وهـذا التوجیه یمکن أن یکون أحـد أجوبة الفرض الخامس أیضاً وستأتی أجوبة أخری.

الانتساب للإمام صلوات الله وسلامه علیه لا ینسجم مع القواعد الفقهیة

اشارة

ویمکن کـذلک إبطال دعوی الانتساب للإمام المهدی صـلوات الله وسـلامه علیه فی الغیبة الکبری من خلال القواعد العامة التی وضـعها علماؤنا لإثبات الانتساب فیما لو ادعی شخص نسباً غیر نسبه، أو شکَّ فی نسبه، والتی تنص علی ان النسب یثبت بعدة طرق هی:

الطريق الأول: إقرار نفس الأب بالولد

والإـقرار من قبـل الأب بالولـد يثبت النسب بينهما، ويلحق به الابن المجهول النسب بلا خلاف بين العلماء بل ان الإجماع قائم على ذلك قال صاحب كتاب منهاج الهداية: (يثبت النسب بالإقرار بلا خلاف بين العلماء على الظاهر المصرح به فى الكفاية وغيره بل فى نهاية المرام إجماع العلماء فضلا عن العموم والأخبار الكثيرة فى الولد وفيها الصحاح)(1).

ولكن يشترط فى هذا الإقرار تحقق عدة شروط:

الشرط الأول: يشترط فى الشخص المقر البلوغ والعقل والاختيار ورفع الحجر والقصد.

الشـرط الثانى: ويشترط أيضا فى إقرار الأب بالولد مطلقا إمكان ذلک عادة مع عدم وجود مانع عقلى أو شـرعى يمنع ذلک ولا يكفى مطلق الإقرار، فلو أقر مثلا ببنوة من هو أكبر منه سنا أو مساوٍ له أو أصغر بما لـم تجر العادة بتولد مثله منه لـم يقبل إجماعا.

الشـرط الثالث: ويشترط أيضا ان يكون الولد المقرُّ به مجهول النسب، فلو أقر ببنوة مشهور النسب لغيره لـم يسمع حتى وإن وافقه الولد على إقراره.

الشـرط الرابع: ويشترط أيضا ان يكون موضوع الإقرار هو الولـد الصـلبى من دون واسـطة بينه وبين الأب، فلا يثبت النسب فى غير الولد من ساير الأنساب، ولو فى ولد الولد بمجرد الإقرار بلا خلاف بين العلماء.

1- منهاج الهداية لإبراهيم الكلباسى: ص432.

وثبوت النسب يحتاج إلى الشروط المذكورة، سواء أقر على نفسه بالنسب، أو على غيره كأن يقر بأخ له أو أخت أو عم أو خال(1).

وهـذا الطريق من طرق إثبات النسب لا يمكن أن يثبت به نسب من يـدعى انه ابن للإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه، وذلک لعدم إمكان ظهور الإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه، وإعلان الإقرار ببنوة ذلک المدعى، لان فى ظهوره وإعلانه خرقا لنظام الغيبة التامة وقانونها كما لا يخفى، والمتوقف على أمر محال محال أيضا.

وكذلک لا يمكن ان يثبت النسب بهذا الطريق، لاختلال أكثر من شـرط من تلک الشروط التى يجب ان تتوفر فى هذا الطريق، منها الشرط الثانى القاضى بعدم وجود مانع عقلى أو شرعى يمنع ذلک الادعاء بالنسب من قبل الأب.

وقد بينا سابقا ان الروايات الشريفة صريحة بعدم وجود ذرية للإمام المهدى فى زمن غيبته التامة الكبرى.

وهـذه الروايـة كافيـة لصـيرورتها مانعا شـرعيا يحول بين ذلک المـدعى الكاذب، وبين دعواه، وإذا ضـممنا إليها ذلک المنهـج العام للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، والذى بيناه مسبقا، والذى يمكن ان يكون مانعا عقليا، فيصبح المانع أقوى والرفض لدعواه أشد.

وكذلک الحال بالنسبة للشرط الثالث، لأن من يدعى النسب والاتصال الصلبى بالإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو ليس بمجهول النسب، حتى يمكن ان

1- راجع هذا القيد وتلک الشروط فى إصباح الشيعة بمصباح الشريعة لقطب الدين البيهقى الكيدرى: ص336 بتصرف بسيط.

يدعى نسبا غير نسبه، وعليه لا يسمع قوله وادعاؤه ما دام مشهور النسب فى محل سكناه ومعيشته.

وأيضا ادعاؤه مخالف للشرط الرابع، لان الادعاء إنما يقبل فى حال ان الولد يكون من صلب الأب بلا واسطة، ومدعى الانتساب الذى نحن بصدد الرد عليه لا يدعى الانتساب المباشر بالإمام فيكون هذا الشرط منتفيا، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

الطريق الثانى: ان يشهد له الأبناء على انه أخوهم

قال الشيخ الطوسى رحمه الله تعالى: (إذا كان الوارث جماعة، فأقر اثنان رجلان أو رجل وامرأتان بنسب، وكانوا عدولا، يثبت النسب ويقاسمهم الميراث... دليلنا: إجماع الفرقة وأخبارهم. وأيضا فإن إقرار الشاهدين على نفوسهما جائز، وشهادتهما على غيرها لا مانع منه)(1).

إذن؛ فإقرار الأخوة، أو بعضهم بنسب أخيهم المجهول النسب يدخله معهم فى نفس النسب.

وهذا الطريق أصعب من سابقه، لعدم وجود أبناء ظاهرين من صلب الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه مقطوع بنسبهم حتى يمكن ان يشهدوا لهذا المجهول النسب بأنه أخوهم، فضلاً عن ان وجود هذا العدد من الأبناء منفى بالرواية التى مرت والتى تنفى وجود الذرية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك هى مخالفة للمنهج العام المتبع من قبله صلوات الله وسلامه عليه فى غيبته التامة، والذى تقدم الحديث عنه.

1- كتاب الخلاف للشيخ الطوسى: ج3، ص379.

الطريق الثالث: الاستفاضة والشياع المفيدان للعلم

قال السيد الخوئی رحمه الله: (يثبت النسب بالاستفاضة المفيدة للعلم عادة، ويكفی فيها الاشتهار فی البلد، وتجوز الشهادة به مستندة إليها)(1).

وهذا الطريق لا يمكن الاعتماد عليه أيضا فی إثبات نسب ذلک الضال وارتباطه بالإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه، لان الاستفاضة والشهرة قاضية بأنه منتسب لغير الإمام صلوات الله وسلامه عليه، حتی ان أهل بلده ومدينته يعرفون نسبه الحقيقی مفصلا، ويعرفون إلی أی بيت يرجع، والی أی عشيرة يعود، فشرط الاستفاضة التی تفيد الظن غير متحصلة فی المقام، والمشروط عدم عند عدم شرطه.

ثم ان الاستفاضة والشهرة لو ادعاها له مدع، فانها تكون مردودة غير مقبولة، لعدم انسجام الشهرة مع المنهج العام للإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه فی الغيبة التامة الكبری. وعليه تكون كل من القواعد العقلية والروائية والفقهية لا تساعد علی إثبات ادعاء وجود الذرية والزوجة للإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه فی غيبته الكبری.

مناقشة أدلة مدعی وجود الذرية فی الغيبة الكبری

اشارة

قد تشبث مدعی وجود الزوجة والأولاد للإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه فی غيبته الكبری بعدة روايات متشابهة، وأدلة واهية، بذلوا فيها الجهد الجهيد، والسعی الحثيث، لإثبات ما دون إثباته خرط القتاد، والتی كان أكثرها بل كلها مترددا ما بين الوهم والغلط فی فهم الروايات الشريفة إما تعمدا أو جهلا وما بين تلبيس من إبليس أعاذنا الله منه وجميع المؤمنين. وفيما يأتی بعض تلک الشبهات التی سنجمل أو نفصل القول فيها بحسب الحاجة والضرورة.

1- مبانی تكملة المنهاج للسيد الخوئی: ج1، ص117، وغيره.

الشبهة الأولى: الزواج مستحب والإمام أولى بفعل المستحب

اشارة

قال المدعى: إن الزواج والذرية من سنن الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ فى خلقه، ومن أخلاق الأنبياء والمرسلين، واستحبابه مؤكد على لسان الآيات الكريمة والروايات الشريفة، وإذا كان الزواج بهذه الدرجة من الأهمية، فالإمام أولى بتطبيقه وتحصيله، وعلى ذلك يكون زواج الإمام المهدى أثناء غيبته التامة الكبرى مؤكداً وقوعه، بل مقطوعاً بحصوله.

ويرد على هذه الشبهة: ان الزواج ليس مستحبا فى كل صوره

اشارة

ان الزواج ليس مستحبا بصورة مطلقة كما يريد ان يوحى إليه ذلك المدعى، بل ان الزواج شأنه شأن كل حادثة تجرى عليه الأحكام الخمسة كما تجرى فى غيره من المواضيع.

قال الشيخ الجواهرى قدس الله روحه: (فاعلم أن النكاح إنما يوصف بالاستحباب مع قطع النظر عن العوارض اللاحقة، وإلا فهو بواسطتها تجرى عليه الأحكام الأربعة الباقية)(1) والأحكام الخمسة التى يكون عليها الزواج هى:

1: قد يكون الزواج مستحبا

قال الشيخ الجواهرى قدس الله روحه: (النكاح مشروع، بل مستحب لمن تاقت واشتاقت نفسه إليه، من الرجال والنساء كتابا وسنة مستفيضة أو متواترة، وإجماعا بقسميه من المسلمين فضلا عن المؤمنين)(2).

1- جواهر الكلام للشيخ الجواهرى: ج29، ص33.

2- المصدر السابق: ص8.

وقال الشيخ احمد الوائلى قدس الله روحه: (رأى مجموعة من فقهاء الإمامية قالوا: النكاح مستحب فى ذاته مع قطع النظر عن الطوارئ، واستحبابه بالكتاب والسنة المتواترة والإجماع)(1).

2: وقد يكون الزواج واجبا

قال الشيخ الجواهرى قدس الله روحه: (فيجب ـــ الزواج ـــ مع النذر وشبهه، لرجحانه بالأصل، ومع ظن الضرر بالترك، لوجوب دفع الضرر المظنون، قيل: وعند خوف الوقوع فى المحرم بدونه)(2).

وقال الشيخ سيد سابق: (الزواج الواجب: يجب الزواج على من قدر عليه، وتاقت نفسه إليه، وخشى العنت. لان صيانة النفس وإعفافها عن الحرام واجب، ولا يتم ذلك إلا بالزواج)(3).

3: وقد يكون الزواج محرما أو واجب الترك

قال المحقق الاردبيلى قدس الله روحه: (وربما كان واجب الترك كما إذا أدى إلى معصية أو مفسدة، وعن النبى صلى الله عليه وآله: إذا أتى على أمتى مائة وثمانون سنة من هجرتى فقد حلت لهم العزوبة والعزلة، والترهب على رؤوس الجبال، وفى الحديث: يأتى على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية، فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة... ويفهم من كلامه أن الأمر إذا آل إلى المعصية، يصير

1- من فقه الجنس فى قنواته المذهبية للدكتور الشيخ أحمد الوائلى: ص64.

2- جواهر الكلام للشيخ الجواهرى: ج29، ص33.

3- فقه السنة للشيخ سيد سابق: ج2، ص15.

ذلک حراما، فیکون ما یتوقف ویحصل به الحرام حراما ککون ما یتوقف علیه الواجب واجبا)(1).

وقال الشیخ الجواهری قدس الله روحه: (ویحرم إذا أفضی إلی الإخلال بواجب، کالحج، ومع الزیادة علی الأربع)(2).

وقال السید الیزدی قدس الله روحه:

(وقد یحرم کما إذا أفضی إلی الإخلال بواجب من تحصیل علم واجب أو ترک حق من الحقوق الواجبة...)(3).

4: وقد یکون الزواج مکروها

قال الشیخ الجواهری قدس الله روحه: (النکاح وإن کان مندوبا إلا أنه إذا توقف علی مقدمات مکروهة مرجوحة سقط الخطاب باستحبابه حینئذ لا أنه ترتفع مرجوحیة المرجوح له)(4).

وقال الشیخ سید سابق: (الزواج المکروه: ویکره فی حق من یخل بالزوجة فی الوطء والإنفاق، حیث لا یقع ضرر بالمرأة، بأن کانت غنیة ولیس لها رغبة قویة فی الوطء. فان انقطع بذلک عن شیء من الطاعات أو الاشتغال بالعلم اشتدت الکراهة)(5).

1- زبدة البیان للمحقق الأردبیلی: ص505.

2- جواهر الکلام للشیخ الجواهری: ج29، ص33.

3- العروة الوثقی للسید الیزدی: ج5، ص476.

4- جواهر الکلام للشیخ الجواهری: ج29، ص9.

5- فقه السنة للشیخ سید سابق: ج2، ص18.

5: وقد يكون الزواج مباحا

قال الشيخ الجواهرى: «ويتصف بالإباحة إذا تضمن ترك النكاح مصلحة تساوى مصلحة الفعل، فإن ذلک قد يتفق، كما إذا خاف من تلف مال معتد به له بواسطة التزويج أو تضييع عيال له فى محل آخر مع وجود الشهوة وكمال الرغبة»(1).

وقال الشيخ سيد سابق: «الزواج المباح: ويباح فيما إذا انتفت الدواعى والموانع»(2).

وقال الشيخ أحمد الوائلى: «وقد يكون مباحا كما إذا عارضه مستحب آخر يكون مساويا له فى المصلحة»(3).

وبناء على ما تقدم من أحكام للزواج، نستطيع أن نقطع بان زواج الإمام المهدى حال غيبته التامة بالشكل الذى يدعيه الخصم، ليس غير ممكن وحسب بل هو مقطوع بعدمه، وداخل فى حكم واجب الترک، لما فى الإقدام عليه من المفسدة التى تفضى إلى الإخلال بواجب صيانة سرية الغيبة وتماميتها ولزوم صيانة السر وعدم هتكه، إذ ان وجود الذرية والزوجة مساوق عرفا لانكشاف الحال وكشف السر، وفى هذا الصدد يقول السيد محمد الصدر قدس الله روحه: «إن وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمره والاطلاع على حقيقته. فإن السنين القليلة بل العشرين والثلاثين منها قد تمضى مع جهل زوجته وأولاده بحقيقته، كما أنه يمكن التخلص

1- جواهر الكلام للشيخ الجواهرى: ج29، ص33.

2- فقه السنة للشيخ سيد سابق: ج2، ص18.

3- من فقه الجنس فى قنواته المذهبية للدكتور الشيخ أحمد الوائلى: ص65.

من الزوجة حين يبدو عليها بوادر الالتفات. ولكن كيف يمكن التخلص من الذرية؟! فإنهم أو بعضهم ـــ على أقل تقدير ـــ يكونون أحرص الناس على مشاهدة أبيهم وملاحقته أينما ذهب. ومعه يكون دائماً تحت رقابتهم ومشاهدتهم. ومن ثم لا يمكنه الحفاظ على سره العميق زماناً مترامياً طويلاـ فإنهم بعد مضى الخمسين أو السبعين عاماً، سوف يلاحظون بكل وضوح عدم ظهور أمارات المشيب والشيخوخة على والدهم وإنه بقى شاباً على شكله الأول، ومن ثم يحتملون على الأقل كونه هو المهدى عليه السلام، أو إنه فرد شاذ لابد من الفحص عنه والتأكد من حقيقته. وبالفحص ومداومة السؤال لابد أن يتوصلوا إلى الاحتمال على أقل التقادير، وهذا مناف مع غيبته وكتمان أمره. وأما لو بقيت ذريته فيكون انكشاف أمره بمقدار من الوضوح)(1).

وهذا الذى قطعنا به مؤيدا بالرواية المروية عن الإمام أبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل عليه على بن أبى حمزة فقال له: (أنت إمام؟ قال نعم، فقال له: إنى سمعت جدك جعفر بن محمد يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال صلوات الله وسلامه عليه : أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذى يخرج عليه الحسين بن على فإنه لا عقب له فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول)(2).

1- تاريخ الغيبة الكبرى للسيد محمد محمد صادق الصدر: ص63.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص224. بحار الأنوار: ج25 ص251. دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبرى:ص436.

إذن؛

فدليل الاستحباب الوارد على لسان الآيات الكريمة والروايات الشريفة، لا يستطيع ان ينهض بما أراد المدعى إثباته من حتمية زواج الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وحتمية حصول الذرية، استنادا إلى عموم أدلة استحباب الزواج، لان هذا العموم كما أوضحنا مقيد بقواعد عامة تسالم عليها المذهب، إذ مع وجود المفسدة والإخلال بالواجب لا يبقى استحباب للزواج، وكذلك هو مقيد بالرواية المروية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، وهو مقيد أيضا بالفهم العرفى الذى تم توضيحه من قبل السيد محمد الصدر قدس الله روحه، وهو مقيد أيضا بالمنهج العام الذى انتهجه الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى غيبته التامة الكبرى والقاضى بالتوارى الكامل وعدم ترك أى أثر يمكن أن يدل عليه، وإخفاء كل خبر يمكن أن يوصل إليه، والزوجة والذرية من أعظم تلك الآثار التى يمكن ان تكشف أمره صلوات الله وسلامه عليه فلا شك فى انتفائهما.

الشبهة الثانية: ان الإمام المهدى ليس هو المراد من رواية الإمام الرضا

اشارة

واعترض مدعى وجود الذرية فى زمن الغيبة الكبرى، ان الإمام الذى ليس له عقب، والذى ورد ذكره فى هذه الرواية التى عن الإمام أبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل عليه على بن أبى حمزة فقال له: «أنت إمام؟ قال نعم، فقال له: إنى سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال عليه السلام: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذى يخرج

عليه الحسين بن على عليهما السلام فإنه لا عقب له فقال له: صدقت جعلت فداک هکذا سمعت جدک يقول»(1).

وعلق الخصم على هذه الرواية بالقول: فهذا الذى ليس له عقب هو ليس الإمام الثانى عشر المهدى محمد بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بل هو آخر المهديين الذين سيحكمون بعد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه والذين هم من ذريته، فيكون الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه غير مشمول بقول الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه وإذا ثبت عدم شمول الإمام بهذه الرواية يثبت إمكان ان يكون للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ذرية فى غيبته الكبرى.

ويرد على هذه الشبهة عدة أمور مهمة منها:

الأمر الأول: إن أدلة نفى الذرية لا تنحصر بهذه الرواية

ان وجود الذرية والعقب للإمام لا يثبت حتى مع عدم الأخذ بهذه الرواية، لأن وجود الذرية معارض بأدلة أخرى عقلية ونقلية مهمة لا يمكن التغاضى عنها أو تجاهلها وقد بينا بعضها، وسنبين البعض الآخر لاحقا.

الأمر الثانى: لقب الإمام لا يطلق إلا على الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

قول المدعى بان الإمام الذى يخرج عليه الإمام الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه هو غير الإمام محمد بن الحسن المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو محض تخرص وتزوير للحقائق، وذلک لأن رواية على بن حمزة صرحت بقول: «...لا

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص224. بحار الأنوار: ج25 ص251. دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبرى:ص436.

يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الـذى يخرج عليه الحسـين بن على فإنه لا عقب له...» ولفظ الإمام مختص فى هـذه الأحاديث بالأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهؤلاء المهديون الذين سيلون الأمر من بعد الإمام المهدى لو سلمنا بوجودهم فعلا، لا يطلق عليهم أئمة بل يطلق عليهم مهديون، والرواية صريحة فى هذا المعنى فعن أبى بصير قال:

«قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السـلام: يا ابن رسول الله إنى سمعت من أبيک عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا فقال: إنما قال اثنا عشر مهديا ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»(1).

وبما أن الروايـة السابقة ذكرت وصف الإمام للذى يخرج عليه الحسـين بن على صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين فيكون المقصود منه قطعا هو الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن المهدى لا غيره من المهديين، لأن هؤلاء مهديون وليسوا أئمة.

الأمر الثالث: وقوع الرجعة فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا فى زمن غيره

إجماع الشـيعة منعقـد على أن الرجعـة إنما تقع فى وقت ظهور الإمام محمد بن الحسن المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه، وقد نقل هذا الإجماع السـيد الشـريف المرتضـى قـدس الله روحه بقوله: (اعلم ان الذى تذهب الشـيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدى عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته. ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم...)(2).

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص358.

2- رسائل المرتضى: ج1،ص125. ومثله فى بحار الأنوار: ج53،ص126. مجمع البيان: ج7،ص405.

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه:

(إن الله تعالى يرد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلک عند قيام مهدى آل محمد عليهم وعليه السلام...)(1).

وهذا الإجماع من الشيعة مؤيد بروايات عدة منها ما روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال فى الرجعة:

«إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإسلام محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب»(2).

وعن المفضل بن عمر قال:

«ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا تنتظره، فقال لنا أبو عبد الله ـــ الصادق عليه السلام ـــ: إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبک، فإن تشأ أن تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم فى كرامة ربک فأقم»(3).

فيتبين أن الرجعة إنما تقع فى زمن ظهور الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا فى زمن غيره من أولاده ان ثبت لهم وجود كما أراد أن يصوره المدعى.

1- أوائل المقالات للشيخ المفيد: ص78.

2- بحار الأنوار: ج6، ص654 وج 58، ص82. معجم أحاديث الإمام المهدى للشيخ الكورانى: ج4، ص83.

3- معجم أحاديث الإمام المهدى للكورانى: ج4، ص79.

الأمر الرابع: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أول من يرجع إلى الدنيا

فضلاً عن تلك الروايات العامة فى حصول الرجعة بشكل عام، توجد روايات خاصة تنص على أن الحسين عليه السلام إنما يرجع فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بالتحديد، فعن حمران عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر»(1).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حينما سئل عن الرجعة أحق هى؟ قال:

«نعم، فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام، قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا بل كما ذكر الله تعالى فى كتابه:

((يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا))(2).

قوم بعد قوم»(3).

وعنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«ويقبل الحسين فى أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعث مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم

1- بحار الأنوار: ج53، ص44. مختصر بصائر الدرجات: ص27. معجم أحاديث الإمام المهدى: ج3، ص332.

2- سورة النبأ، الآية: 18.

3- بحار الأنوار: ج53، ص103. الفصول المهمة فى أصول الأئمة: ج1، ص397.

فيكون الحسين عليه السلام هو الذى يلى غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به فى حفرته«(1).

فتبين مما سبق أن الرجعة تكون فى زمن محمد بن الحسن الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا فى زمن غيره من أولاده المهديين الذين سيولدون بعد ظهوره صلوات الله وسلامه عليه إن صح لهم وجود أصلا، وأن أول من سيرجع من الأموات هو الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه، وإن من يقول عكس ذلك فإنه يقول بلا دليل، والروايات التى ذكرناها وغيرها مما لم نذكره حجة عليه، فيثبت بذلك صحة رواية فقدان العقب والذرية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه حال غيبته الكبرى.

الشبهة الثالثة من شبهات إثبات الذرية للإمام صلوات الله وسلامه عليه

اشارة

وحاول مدعى وجود الذرية فى زمن الغيبة الكبرى أن يستدل بما روى:

عن أبى عبد الله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى، عن على بن سنان الموصلى العدل، عن على بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصرى، عن عمه الحسن بن على، عن أبيه، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذى الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكى الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ فى الليلة التى كانت فيها وفاته ـــ لعلى عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة ـــ فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع ـــ فقال: يا على إنه سيكون بعدى اثنا عشر إماما ومن بعدهم إثنا عشر مهديا، فأنت

1- بحار الأنوار: ج53، ص103. معجم أحاديث الإمام المهدى: ج4، ص89.

يا على أول الاثنى عشـر إماما سـماک الله تعالى فى سمائه: عليا المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدى، فلا تصح هذه الأسـماء لأحد غيرک. يا على أنت وصـيى على أهل بيتى حيهم وميتهم، وعلى نسائى: فمن ثبتها لقيتنى غدا، ومن طلقتها فأنا برىء منها، لم ترنى ولم أرها فى عرصة القيامة، وأنت خليفتى على أمتى من بعدى. فإذا حضرتک الوفاة فسلمها إلى ابنى الحسن البر الوصول، فإذا حضـرته الوفاة فليسـلمها إلى ابنى الحسـين الشهيد الزكى المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذى الثفنات على، فإذا حضـرته الوفاة فليسـلمها إلى ابنه محمـد الباقر، فإذا حضـرته الوفاة فليسـلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضـرته الوفاة فليسـلمها إلى ابنه موسـى الكاظم، فإذا حضـرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه على الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقى، فإذا حضـرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه على الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المسـتحفظ من آل محمد عليهم السـلام. فذلک اثنا عشـر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامى: اسم كاسمى واسم أبى وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدى، هو أول المؤمنين»(1).

وجه الاستدلال بهذه الرواية على إثبات الذرية

هو فى قوله صـلوات الله عليه وعلى آله: (فذلک اثنا عشـر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامى: اسم كاسمى واسم أبى وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدى، هو أول

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص150 - 151.

المؤمنين) فالرواية تذكر ان هنالک اثنى عشـر إماما ومن بعدهم اثنا عشـر مهديا وان أول المهديين هو ابن الإمام محمد بن الحسن المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وهو من ستسلم له الأمور من بعد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه .

ووفقا لذلک أراد المدعى أن يسـتفيد من الجو العام للرواية، ليدعى بانه المقصود بوصف أول المهديين، ومن سيتسـلم زمام الأمور من بعد خروج أبيه الإمام المهدى صـلوات الله وسـلامه عليه، وهو مكلف من قبله بالتمهيد، وبسط الأمور، وتهيئة الأرضية للظهور، ولذلک أرسله الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه إرسالا خاصا، ومنحه منزلة السفارة الخاصة فى زمان الناس هذا.

ويرد على هذه الشبهة عدة وجوه منها:

الوجه الأول: ليس فى الرواية إشارة إلى وجود الذرية فى الغيبة الكبرى

لو تغاضينا عن كل نقاط الضعف فى هذه الرواية، والتى سيأتى الكلام عن بعضها لاحقا، وحكمنا عليها جدلا بالصحة، فهى مع ذلک ليس فيها أى إشارة لا من قريب ولا من بعيـد على وجود الولـد للإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه فى عصـر غيبته الكبرى، وان غاية ما يستفاد منها هو وجود الولد حال حضور موته صلوات الله وسلامه عليه، ويمكن مع ذلک حملها على وجود ذلک الولد بعد ظهوره صلوات الله وسـلامه عليه، لاـن وجود الزوجـة والولـد بعـد الظهور غير مشـمول بتلک التحفظات التى مرت، بعكس وجودهم قبل الظهور، فيتعين حينئذ حمل وجود الولد فى الرواية على ما بعد الظهور، لعدم وجود معارض شرعى ولا عقلى يمنع من وجوده حينئذ.

ثم ان الفترة التى سيقضيها الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى الحكم بعد ظهوره كافية فى وجود هذا الولد، وبلوغه سنا يمكن معها ان يتسلم منصب المهدى الإرشادى الذى سيأتى فى النقطة الخامسة توضيحه، لان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه ـــ كما صرحت به الروايات ـــ سيبقى فى الحكم مدة طويلة.

فقد روى عبد الكريم الخثعمى قال:

قلت لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه كم يملك القائم عليه السلام فقال صلوات الله وسلامه عليه :

«سبع سنين تطول له الأيام والليالى حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه...»(1).

الوجه الثانى: الرواية ضعيفة باعتراف العلماء

هنالك جملة من المحققين حكموا على هذه الرواية التى نقلها الشيخ الطوسى قدس الله روحه بالضعف تارة وبالشذوذ تارة أخرى وبالندرة والقلة تارة ثالثة، وسنذكر فيما يأتى جملة من أقوالهم.

قال الحر العاملى قدس الله روحه: (وأما أحاديث الاثنى عشر بعد الاثنى عشر، فلا يخفى أنها غير موجبة للقطع واليقين لندورها وقلتها، وكثرة معارضتها كما أشرنا إلى بعضه، وقد تواترت الأحاديث بأن الأئمة اثنا عشر، وأن دولتهم ممدودة إلى يوم القيامة، وأن الثانى عشر خاتم الأوصياء والأئمة والخلف)(2).

1- الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص381.

2- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملى: ص368.

وقال قدس الله روحه أيضا: (ولا يخفى أن الحديث المنقول أولا من "كتاب الغيبة" من طرق العامة، فلا حجة فيه فى هذا المعنى، وإنما هو حجة فى النص على الاثنى عشر، لموافقته لروايات الخاصة، وقد ذكر الشيخ بعده وبعد عدة أحاديث أنه من روايات العامة، والباقى ليس بصريح. وقد تقدم فى الحديث السادس والتسعين من الباب السابق ما هو صريح فى أن المهدى ـــ عليه السلام ـــ ليس له عقب)(1).

وقال على بن يونس العاملى: (الرواية بالاثنى عشر بعد الاثنى عشر شاذة ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنه ليس بعد القائم دولة، وانه لم يمض من الدنيا إلا بعد أربعين يوما فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة...)(2).

وقال السيد سامى البدرى: (الرواية التى أوردها الطوسى فى كتابه الغيبة انه "سيكون بعد الاثنى عشر إماما اثنا عشر مهديا" وهى رواية وحيدة وضعيفة السند بل إمارات الوضع ظاهرة عليها، وهى معارضة من قبل الروايات التى تجعل من عهد ظهور المهدى وظهور عيسى عليه السلام آخر شوط من الحياة الدنيا)(3).

الوجه الثالث: تعارض فقرات الرواية ومضامينها وتضاربهما

ما بين فقرات هذه الرواية تعارض لا يمكن الغفلة عنه، وكذلك التعارض حاصل ما بينها وبين باقى الروايات التى حكم بصحتها، ومن هذه الفقرات قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فأنت يا على أول الاثنى عشر إماما سماك الله تعالى فى سمائه:

1- المصدر السابق.

2- الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى: ج2، ص152.

3- شبهات وردود للسيد سامى البدرى: ج1، ص48.

عليا المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدى، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرک) وبناء على هذا المقطع من الرواية لا يصح إطلاق لقب المهدى على غير أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، بينما نجد روايات كثيرة أطلقت هذا اللقب على باقى الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، منها ما عن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«منا اثنا عشر مهديا، أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآخرهم التاسع من ولدى، وهو القائم بالحق»(1).

ومنها ما عن أبى بصير عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«سمعته يقول: منا اثنا عشر مهديا مضى ستة وبقى ستة ويصنع الله فى السادس ما أحب»(2).

بل إن نفس الرواية التى استدل بها المدعى تنص على ان لقب المهدى يمكن أن يطلق على غير الإمام على صلوات الله وسلامه عليه لأنها قالت: (... فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام. فذلک اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا) وإطلاق لقب المهدى على هؤلاء معارض ومتناقض مع قوله صلوات الله وسلامه عليه لو ثبت: (... والمهدى، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرک) والتناقض فى الرواية سواء كان فى نفس المتن، أو مع روايات أخرى ثبتت صحتها، يوجب ضعف هذه الرواية المتناقضة فيتعين حينئذ تركها وعدم العمل والاعتماد على مضمونها، فتسقط بذلک عن الاعتبار.

1- الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمى: ص2.

2- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ج2، ص69.

الوجه الرابع: لا دولة بعد دولة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه

الرواية التى استشـهد بها المدعى توحى بل تنص على ان هنالک دولة ستقام من قبل هؤلاء الممهدين بعد دولة الإمام المهدى عليه السلام وهـذا مخالف لما تسالمت عليه الإماميـة، وقد صـرح بمنعه غير واحد من أعلام المذهب، وأكدوا على ان ليس لأحد دولة بعد دولة الإمام محمد بن الحسن والأئمة الاثنى عشـر صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وفى هذا الصدد يقول الشـيخ الطبرسى قدس الله روحه: (قد جاءت الروايـة الصـحيحة أنه ليس بعد دولة المهدى عليه السـلام دولة، إلا ما ورد من قيام ولده مقامه إن شاء الله ذلک ولم ترد على القطع والبت، وأكثر الروايات أنه لن يمضـى عليه السـلام من الـدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوما، يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة)(1).

وقال الشـيخ المفيـد: (ليس بعـد دولة القائم لأحد دولة)(2)، وقـال على بن يونس العاملى: (الروايـة بالاثنى عشـر بعـد الاثنى عشـر شاذة ومخالفـة للروايات الصـحيحة المتواترة الشـهيرة بأنه ليس بعـد القائم دولـة، وانه لم يمض من الـدنيا إلا بعد أربعين يوما فيها الهرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة...)(3).

الوجه الخامس: هل ستخلو الأرض من الإمام بعد الإمام المهديصلوات الله وسلامه عليه ؟

يفهم من الروايـة المتقدمة التى استشـهد بها المدعى ان الأرض من بعد الإمام المهدى أرواحنا فداه سـتخلو من وجود الأئمة صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنها تأمر الإمام المهدى فيما إذا حضرته الوفاة بتسليم الأمر إلى ولده.

1- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى: ج2، ص295.

2- الإرشاد للشيخ المفيد: ج2، ص387، سيرة القائم عليه السلام عند قيامه .

3- الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى: ج2، ص152.

وخلو الأرض من إمام مخالف ومعارض بكثير من الروايات الصحيحة الصريحة التى نصت على ان الأرض لا يمكن أن تخلو منهم، أو من أحدهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أقل التقادير، منها ما عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

«لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام ـــ عليه السلام ـــ، وقال: إن آخر من يموت الإمام ـــ عليه السلام ـــ لئلا يحتج أحد على الله أنه تركه بغير حجة لله عليه»(1).

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا:

«لو بقى اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه»(2).

وقال عليه السلام أيضا:

«لو لم يكن فى الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما»(3).

فكل الروايات السابقة كما ترى تكذب ما استشهد به المدعى؛ إذ أنها تؤكد على عدم خلو الأرض من إمام يقيم الحجة ويهدى إلى الطريق المستقيم، حتى لو لم يبق على وجه الأرض إلا شخصان، وانه صلوات الله وسلامه عليه آخر من يموت.

وربما يحاول المدعى أنْ يثبت بان هؤلاء الاثنى عشر مهديا سيكونون أئمة على بقية الخلق، وبهذا سوف لن تنقطع الإمامة، وعليه فلا تعارض ما بين الرواية التى استشهد بها المدعى، وما بين تلك التى تنص على ان الأرض لا تخلو من إمام.

1- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص180، باب معرفة الإمام والرد إليه الحديث رقم 3.

2- المصدر السابق الحديث رقم 2.

3- المصدر السابق الحديث رقم 5.

وهذا الاعتراض غير وارد البتة، ولا يرفع أو يحل الإشكال، إذ لا يمكن لهؤلاء المهديين الاثنى عشر أن يكونوا أئمة، لوجود نص صريح ينفى كونهم أئمة فعن أبى بصير قال:

«قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يا ابن رسول الله إنى سمعت من أبيک عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا، ولم يقل: اثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»(1).

وعليه فان لم يكونوا أئمة، فلابد أن يكون إمام من الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موجودا معهم، لكى لا تخلو الأرض من حجة، فيستقر ما أثبتناه فى الإشكال الخامس، ويندفع اعتراض المدعى.

من هنا جاءت الروايات الشريفة متحدثة عن حصول رجعة لبعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو كلهم بعد موت الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وان أول من سيرجع هو الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليها، فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حينما سئل عن الرجعة أحق هى؟ قال:

«نعم، فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام، قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكر الله تعالى فى كتابه:

((يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا))(2).

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص358.

2- سورة النبأ، الآية: 18.

قوم بعد قوم»(1).

وإذا «جاء الحجة الموت، فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده فى حفرته الحسين بن على عليهما السلام، ولا يلى الوصى إلا الوصى»(2).

ومن غير المعقول أن يكون أحد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موجوداً ويتقدم عليه غيره بالولاية والحكم، فبوصفهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الفرد الأكمل والأفضل لا يمكن أن يتقدم أحد عليهم، حتى أولئک المهديون لو سلمنا بوجودهم، لان فيه تقديما للمفضول على الفاضل، وهو قبيح عقلا وشرعا وعرفا.

ومقام الإمامة والحجية ومرتبة الريادة والاصطفاء والتقدم محفوظة للائمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد رجعتهم حتى على الأنبياء والرسل الذين سيرجعون بعد قيام الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال:

«ويقبل الحسين عليه السلام فى أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذى يلى غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به فى حفرته»(3).

1- بحار الأنوار: ج53، ص103. الفصول المهمة فى أصول الأئمة: ج1، ص397.

2- الكافى للشيخ الكلينى: ج8، ص206، فى تسيير عثمان أبا ذر إلى الربذة.

3- مختصر بصائر الدرجات للحسين بن سليمان الحلى: ص48، فى الفهرس تحت عنوان الحسين هو الذى يلى غسل القائم بعد موته، وراجع الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملى: ص338، فى الفهرس تحت عنوان أمير المؤمنين صديق هذه الأمة.

فـإذا لـم يكن للأنبياء والرسل وفيهم أولى العزم وأصـحاب الشـرائع حق فى التقـدم عليهم، فكيف يصـير لهؤلاء المهـديين حق فى ذلک لو سلمنا بوجودهم، وهم بلا شک اقل مرتبة وأدنى منزلة من أنبياء الله وأولى العزم من رسله وأصفيائه.

ثم فوق كل ما مر فالروايات الشريفة صريحة فى أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم من سيملک الأرض، ويحكمها من بعـد الإمام المهدى، ولسـنين طويلة من غير أن يوجد ذكر لهؤلاء المهديين فى هذه الروايات، فقد روى عن جابر الجعفى قال: سـمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليه يقول:

«والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قلت: متى يكون ذلک؟ قال: بعد القائم عليه السلام»(1).

وقول الإمام الباقر صـلوات الله وسلامه عليه بعد القائم دليل على ان من سيحكم بعد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه هو الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه وليس ابنه كما يريد أن يثبته ذلک المدعى، وفى هذا الصدد يقول العلامة المجلسى: (إن الحسين بن على عليهما السـلام هو الذى يغسل المهدى ويحكم بعده فى الدنيا ما شاء الله، ويجب على من يقر لآل محمد صلى الله عليه وعليهم بالإمامة وفرض الطاعة، أن يسلم إليهم فيما يقولون، ولا يرد شيئا من حديثهم المروى عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنة)(2).

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص479، فصل فى ذكر بعض منازله وصفاته وسيرته عليه السلام الحديث رقم 504.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج53، ص115. ومثله فى مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبى: ص211، فى وجوب التقية فى زمن حكام الجور.

الوجه السادس: هل يمكن لنا فهم الرواية بطريقة ثانية؟

ويمكن لنا لو تغاضينا عن كل نقاط الضعف فى هذه الرواية، وجمعنا بينها وبين باقى الروايات التى تقدم ذكر بعضها، ان نتعرف على معنى جديد لهذه الرواية، فهى إن صحت تريد ان تبين عدة أمور مهمة منها:

الأمر الأول: إذا جمعنا بين هذه الرواية التى وصفت هؤلاء الاثنى عشر بالمهديين، وبين تلك الروايات التى وصفت الأئمة الأربعة عشر بالمهديين وحصرت هذا اللقب بهم دون الآخرين، نستنتج ان لقب المهدى يطلق عليهم بالأصالة وعلى غيرهم بالتبع.

وبعبارة أخرى لا يجمع بين مقام الإمامة والمهدوية إلا اثنا عشر شخصاً؛ أولهم الإمام على بن أبى طالب وآخرهم الإمام محمد بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أما غيرهم فيمكن أن يكون مهديا ولكن ليس بإمام(1)، والى هذا المعنى يشير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه : (...إنما قال: اثنا عشر مهديا،

1- هنالک روايات شريفة أطلقت لفظ المهدية على السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، منها ما عن النبى صلى الله عليه وآله فى رواية انه صلى الله عليه واله قال لها مخاطبا لها وواصفا إياها: (... موفقة رشيدة مهدية ملهمة...) راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج22 ص492، فى وصيته صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام بالغسل، فهى صلوات الله عليها مهدية ولكنها ليست إماما، فليس كل من أطلق عليه لقب المهدى أصبح إماما، بل قد جاء فى إحدى توقيعات الإمام المهدى عليه السلام وصفه للفرقة الناجية المتمسكة بولايته سلام الله عليه بأنها مهدية، فقال عليه السلام: (... اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية، يحششها عصب أموية تهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية...) راجع بحار الأنوار فيما خرج من الناحية المقدسة للشيخ المفيد: ج53، ص175.

ولم يقل: اثنا عشر إماما...)(1)، ولكن هذا المقام لا يعطى لكل من هب ودب بل لابد فيه من نصّ لأحدهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يشير إلى تنصيب ذلک الشخص بهذا المنصب وإليه أشار الحديث: (... ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامى...) فلا يصح ادعاء منصب المهدوية من دون تنصيب وتسليم من أحدهم عليهم السلام، فمن يدعى اليوم انه ابن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وانه أول المهديين، لابد أن يطالب بالنص الصريح القطعى الملموس من قبل الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، ولا يمكن ذلک إلا بظهوره صلوات الله وسلامه عليه واستحكام ملكه ومقدرته التصريح بالنص وإعلان التنصيب، وكل هذا مستحيل فى عصر غيبته الكبرى التامة.

الأمر الثانى: بناء على صحة الرواية، وفيما لو جمعنا بينها وبين غيرها من الروايات، فانه يتبين لنا بوضوح أنّ مقام المهدى ولقبه له مصداقان أو إطلاقان:

1 . هو المهدى الإمام، أو المهدى القائد، أو المهدى ذو السلطة التنفيذية، والذى بيّنا انه لا يناله إلا الاثنا عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

2 . والمصداق الثانى هو المهدى ذو المقام التثقيفى، أو المهدى ذو المقام الإرشادى، والذى تنحصر وظيفته فى دعوة الناس فى زمن حكم الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه أو فى زمن رجعة غيره من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحكمهم إلى موالاتهم ومعرفة حقهم، وإليه يشير قول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه :

«ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»(2).

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص358.

2- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص358.

والـذى يظهر لى من عبارة الإمام صـلوات الله وسـلامه عليه : (ولكنهم قوم من شـيعتنا) ان هؤلاء الاثنى عشـر مهديا ليسوا كلهم من أولاد الإمام المهـدى صـلوات الله وسـلامه عليه، كما يريد المدعى تركيزه فى أذهان الناس، بل يمكن لغيرهم أن ينالوا هذا المقام، فيما لو كانت لهم اللياقة والأهلية للتصدى لهذا المنصب.

الشبهة الرابعة من شبهات إثبات وجود الذرية للإمام المهدى

اشارة

واستشهد المدعى بما رواه الشيخ الطوسى فى كتابه الغيبة عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضـهم: مات، ويقول بعضـهم: قتل، ويقول بعضـهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره»(1).

ووجه الاستدلال بهذه الرواية:

هو فى قوله:

(لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره) إذ إن ذكر الولد فى أثناء الغيبة الكبرى دال على وجوده.

ويرد على هذا الدليل عدة أمور منها:

الأمر الأول: وجود التصحيف فى هذه الرواية

ان هـذه الروايـة التى ذكرها الشـيخ الطوسـى قـدس الله روحه قـد جرى فيها التصـحيف، الذى قد يكون من الرواة أنفسـهم أو من النساخ، والتصحيف هو

1- الغيبة للشيخ الطوسى: ص161 -162.

تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى وتصحفت الكلمة أو الصحيفة تغيرت إلى خطأ(1)، والتصحيف هنا واقع فى كلمة (ولده) لان الشيخ النعمانى قدس الله روحه ذكر عين هذه الرواية بلفظ آخر فقال:

«عن المفضل بن عمر الجعفى، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره، إلا المولى الذى يلى أمره»(2).

وقد روى الشيخ الطوسى قدس الله روحه أيضا رواية ثانية تحمل نفس المضمون، من دون ذكر لكلمة الولد فقال عليه الرحمة والرضوان فى كتابه الغيبة عن المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول من الأخرى حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره»(3).

فالتصحيف واقع بين كلمة (ولده) وكلمة (ولى) وإذا تحقق التصحيف بين الروايتين، تعارضتا فيرجع حينئذ إلى المرجحات المعروفة.

ولا نجد صعوبة فى إيجاد عدة مرجحات تؤيد تلك الرواية التى جاء فيها لفظ الولى على تلك الرواية التى ذكرت لفظ الولد ومن هذه المرجحات:

1- القاموس الفقهى للدكتور سعدى أبو حبيب: ص208.

2- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص176.

3- الغيبة للشيخ الطوسى: ص61.

المرجـح الأول: الرواية التى تقدم الكلام عنها والتى رويت عن الإمام الرضا عليه السـلام: (... لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذى يخرج عليه الحسـين بن على عليه السلام فإنه لا عقب له...)(1) هى متوافقـة مع الرواية التى ليس فيها ذكر الولد، ومتعارضة مع تلك التى تـذكر أنّ للإمام عليه السـلام ولـداً ولكنه لا يطلع على مكانه صـلوات الله وسـلامه عليه، فتكون مقويـة وجابرة لتلك التى لـم يأت فيها ذكر للولد، وكاسرة لهذه التى تذكر الولد.

المرجح الثانى: ذلک المنهج العام للإمام المهدى عليه السلام فى غيبته التامة، وفقا لما حققناه والقاضى بالتوارى الكامل لكل أثر يمكن أن يدل عليه، وإخفاء كل خبر يمكن أن يوصل إليه، وقد اتضح لنا فيما سـبق أن وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمر الإمام المهدى صلوات الله وسـلامه عليه، بعكس وجود الولى الذى يلى أمره، فإن الولى لا يلزم منه بالضرورة هتک سر الغيبة، لوجود اليقين بأن هذا الولى هو على درجة عالية جداً من الوثاقة التى يستحيل معها كشف السر بحال من الأحوال، خصوصاً إذا كان هذا الولى هو كالخضر صلوات الله وسلامه عليه الذى سيأتى ذكر كونه ملازم للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء غيبته الكبرى.

الأمر الثانى: المراد من الرواية الكناية عن شدة الحيطة والحذر

حتى لو ثبت ان لفظ الولـد هو المتعين دون لفظ الولى، فإننا نحتمل على أقل التقادير أن المراد بقوله: (لا يطلع على موضـعه أحـد من ولده ولا غيره...) هو كنايـة عن المبالغـة فى بيان درجـة الخفاء والحيطة والحذر التى اتبعها الإمام المهدى عليه السـلام فى غيبته التامة الكبرى، وتكون الرواية بمعنى انه عليه السلام حتى لو كان له ولد فإنه لا

1- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص224. بحار الأنوار: ج25، ص251.

يطلع على حقيقته وحقيقة مكانه فضلاً عن غير الولد، وهذا الاحتمال يكفى لإسقاط الاستدلال بالرواية فإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال(1).

الأمر الثالث: الرواية قاصرة عن إثبات المدعى

حتى لو فرضنا ان لفظ الولد ثابت فى الرواية، فانها تبقى قاصرة عن إثبات قول المدعى، وذلک لأنه يدعى الاتصال الدائم والمستمر بالإمام المهدى متى ما أحب وأراد، حتى انه ليدعى بان الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه يواعده فى أماكن خاصة يلتقى فيها معه، وهو يعنى معرفته على أقل التقادير بمكان الإمام المهدى المؤقت الذى يتخذه مقرا للقاء مع ذلک المدعى، وهذا منفى بنفس الرواية لأنها قالت: (...لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره...) ففى قوله صلوات الله وسلامه عليه هذا إطلاق يشمل موضعه الدائم و المؤقت، وذلک لان الكشف عن أحدهما يُعدّ كشفا عن شخصية الإمام المهدى، وهتكا لستر غيبته التامة فتأمل.

الشبهة الخامسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى

وقد استدل المدعى على وجود ذرية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه فى زمن الغيبة التامة الكبرى بقول أبى بصير عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال:

«يا أبا محمد كأنى أرى نزول القائم عليه السلام فى مسجد السهلة بأهله وعياله. قلت: يكون منزله جعلت فداک؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن وما بعث الله نبيا إلا وصلى فيه وفيه مسكن الخضر... قلت: جعلت فداک لا يزال القائم فيه أبداً؟

1- نفس المصدر السابق.

قال علیه السلام: نعم، قلت: فمن بعده؟ قال علیه السلام: هکذا من بعده إلی انقضاء الخلق، قلت: فما یکون من أهل الذمة عنده؟ قال: یسالمهم کما سالمهم رسول الله صلی الله علیه واله، یؤدون الجزیة عن ید وهم صاغرون. قلت: فمن نصب لکم عداوة؟ فقال: یا أبا محمد ما لمن خالفنا فی دولتنا من نصیب إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قیام قائمنا، فالیوم محرم علینا وعلیکم ذلک فلا یغرنک أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعین»(1).

ووجه الاستدلال فی هذه الروایة: هو فی قول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه «... کأنی أری نزول القائم علیه السلام فی مسجد السهلة بأهله وعیاله..» فإنها صریحة بوجود الزوجة والذریة للإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه .

لا یمکن أن یستفاد من هذه الروایة، أو یستدل بها علی وجود الزوجة والذریة فی زمن الغیبة الکبری، لأن الروایة کما هو واضح تتکلم عن مرحلة ما بعد ظهور الإمام المهدی صلوات الله وسلامه علیه، بدلیل قوله صلوات الله وسلامه علیه حینما سأله أبو بصیر:

«یکون منزله جعلت فداک؟ قال علیه السلام: نعم... قال: جعلت فداک لا یزال القائم فیه أبداً؟ قال علیه السلام: نعم، قلت فمن بعده؟ قال علیه السلام: هکذا من بعده إلی انقضاء الخلق...».

فلو کانت هذه الروایة تقصد من زمن نزوله صلوات الله وسلامه علیه بعیاله وزوجته فی مسجد السهلة أثناء غیبته التامة الکبری للزم انکشاف مکان غیبته وموضع تخفیه، ولتمکن کل الناس ولاسیما الظالمین الذین یلاحقون الإمام المهدی

1- بحار الأنوار: ج52، ص376. والمزار لمحمد بن المشهدی: ص134-135.

صلوات الله وسلامه عليه، ويتتبعون أثره من الوصول إليه ومعرفة موضع اختفائه، لان الرواية تنص على أنه ساكن فى مسجد السهلة أو قربه أبداً ودائما، بمعنى أنه متواجد فى هذا المكان فى تمام زمن الغيبة الكبرى، وهذا ما لا ينسجم مع جملة من الروايات والقواعد العامة والتى منها: ما روى عن المفضل بن عمر الجعفى، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه :

«قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره، إلا المولى الذى يلى أمره»(1).

وبديهى ان اتخاذ مقر دائم للسكن أثناء الغيبة الكبرى، وإخبار الإمام الصادق عنه هو من أوضح مصاديق الاطلاع على السكن فيكون منتفيا.

وحمل الرواية على زمن الغيبة الكبرى التامة لا ينسجم كذلک مع المنهج الذى اتبعه الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء غيبته التامة، وهو منهج التوارى الكامل لكل أثر يمكن أن يدل عليه، وإخفاء كل خبر يمكن أن يوصل إليه.

وكذلک الرواية لا تنسجم مع قول الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لابن مهزيار:

«يا ابن المهزيار أبى أبو محمد ـــ الحسن العسكرى عليه السلام ـــ عهد إلى أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزى فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب الأليم، وأمرنى أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا عفرها والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بى فأنا فى التقية إلى يوم

1- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعمانى: ص176.

يؤذن لى فأخرج...»(1).

فسكناه فى مسجد السهلة أو حوله لو قلنا بتحققه فى عصر الغيبة الكبرى، يكون فيه مخالفة صريحة من قبل الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لعهد أبيه الإمام العسكرى صلوات الله وسلامه عليه حاشاه، فهو لا يخون عهد أبيه الذى فيه خلاصه، وخلاص العالم بأكمله.

ومما يدل أيضا على ان الرواية إنما تتحدث عن زمن ما بعد الظهور للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، وما بعد إقامة دولته، واستقرار حكومته قوله صلوات الله وسلامه عليه فى نفس الرواية: (فما يكون من أهل الذمة عنده؟ قال: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون) ومسالمة أهل الذمة وأخذ الجزية منهم وإعطاؤها إياه عن يد وهم صاغرون، لا يكون إلا عند تمتع الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه بقوة وشوكة وسلطان وسطوة، وهذا لا يكون إلا بعد ظهوره وإقامته لدولته المباركة.

وأوضح من كل ذلک قوله صلوات الله وسلامه عليه : (قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال يا أبا محمد ما لمن خالفنا فى دولتنا من نصيب إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلک فلا يغرنک أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين) فان فيه تصريحاً لذكر دولتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتى لن تتحقق إلا بعد الظهور وانتهاء عصر الغيبة الكبرى.

فالرواية إذن لا تتحدث إلا عن وجود الأهل والذرية بعد انتهاء الغيبة الكبرى، وهو مما لا مانع منه عقلا أو شرعا.

1- الغيبة للطوسى: ص266، الخرائج والجرائح: ج2، ص787. بحار الأنوار: ج52، ص12.

الشبهة السادسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى

اشارة

واستدل المدعى على وجود الذرية للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه أثناء غيبته الكبرى بجملة من الأدعية والصلوات الخاصة التى وردت فى كتب الزيارات والحديث، والتى جاء فى طياتها ذكر لأولاد الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه وذريته منها:

ما رواه صاحب البحار بقوله:

«السلام على ولاة عهده وعلى الأئمة من ولده، اللهم صلِّ عليهم وبلغهم آمالهم وزد فى آجالهم وأعز نصرهم، تمم لهم ما أسندت من أمرك إليهم..»(1).

ومنها ما رواه صاحب المزار بقوله:

«... اللهم أعطه فى نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه...»(2).

ويرد على هذا الدليل ما يأتى:

ان كل تلك الصلوات والدعوات التى نصت على ذكر الذرية والأولاد للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه إنما تتحدث عن وجودهم فى عصر ما بعد الظهور، وهو ما لا مانع منه، كما كررنا ذلك مرارا، وفى قوله صلوات الله وسلامه عليه :

«السلام على ولاة عهده، وعلى الأئمة من ولده... تمم لهم ما أسندت من أمرك إليهم».

1- بحار الأنوار: ج99، ص228.

2- كتاب المزار لمحمد بن المشهدى: ص699. جمال الأسبوع لابن طاووس: ص306. معجم أحاديث الإمام المهدى: ج4، ص491.

خير دليل على ما أسلفنا، إذ إن ولاية عهدهم وإمامتهم وإتمام ما أُسند إليهم من أمر كل ذلک لا يكون إلا بعد الظهور المبارک للإمام المهدى أرواحنا فداه.

وكذا الحال فى الدعاء الثانى إذ انه يذكر شيعته ورعيته، والرعية ـــ كما هو بديهى ـــ لا تكون ولا يتحقق وصفها إلا حال كونه صلوات الله وسلامه عليه راعيا وحاكما، وهذا الأمر إنما يتحقق بعد ظهوره.

وعلى هذا المنوال نستطيع أن نفهم كل تلک الأدعية والصلوات التى ذكرت ان للإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه أولادا وذرية، ففى جميعها كما راجعناه توجد قرائن وإشارات تدل على أن تحقق هؤلاء الأولاد والذرية إنما يكون فى زمن ما بعد الظهور المقدس.

هذه هى أهم الأدلة التى يتمسک بها مدعى وجود الذرية فى زمن الغيبة الكبرى والتى هى:

((كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))(1).

وما لم نذكره من باقى أدلته يمكن معرفة جوابه مما سبق، لأنه اعتمد إما على ما هو ضعيف من حيث السند أو الدلالة أو متشابه يحمل وجوها عدة، أو معارض بما هو أقوى منه سندا أو دلالة، أو هو مخالف للقواعد العامة التى تسالم عليها المذهب، أو ما قد اقتطع اقتطاعا من بعض الروايات دون ذكر ما قبله وما بعده، بحيث لو ذكر ما قبله أو ما بعده لما تم له مراده، ولاكتشف العاقل اللبيب زيف قوله وتدليسه.

1- سورة النور، الآية: 39.

الرسالة الثانية: هل للرؤى والأحلام حجية شرعية أو عقلية؟

اشارة

مقدمة

عنـدما لاـ يجـد أهـل الضـلالة حجـة على بـاطلهم، ولاـ دليلاـ على زيفهم، فإنهم يركنون إلى اعتماد وسائل لا يركن إليها فى مقام الحجة والبرهان، ولا يعول عليها حين الاسـتدلال ومقارعة الحجة بالحجة، وحينما لا تسعفهم اليقظة وأدلتها يهرعون إلى الأحلام والمنامات، لان الإنسان حينها مسلوب الاختيار، وعقله فى سبات، فالتأثير عليه يصبح ليس بالأمر العسير واستغلاله سهل يسير.

وليس من بيئـة أفضل ولا من أرض أشـد خصوبـة لنمو أفكار أهل الضـلالة والفتن من بيئة وارض يغيب عنها العقل والمنطق، ويتحكم فيها الجهل والخيال، لذا نراهم على مر العصور يختارون من الأماكن أشدها جهلا، ومن الأتباع أشدهم سذاجة وأفقرهم علما، فيستغلون ذلک الجهل وهـذه السذاجـة، ليعيثوا فيهم وفى أرضـهم الفساد، ويبثوا الرعب والخوف فى قلوبهم، ويكرروا الإيحاء لهم وبشتى الوسائل بأن من لم يؤمن بـدعوتهم، ولا ينقاد لباطلهم، ولا ينصاع لضـلالهم سـيتعرض إلى مصاعب شتى، وسـيصاب بمصائب جمة، وان الإمام المهدى صلوات الله وسـلامه عليه هو الـذى سـيتولى الانتقام منه ومعاقبته حاشاه، وان من يقف فى وجوه انحرافهم سـيلاقى هو وأفراد عائلته الهوان والهلاک.

كل هـذه الأساليب فى الإرهاب والتضـليل الفكرى تجعل من عوام الناس، وسـذاجهم يعيشون حالة الخوف الدائم، والرعب المسـتمر من احتمال أن يكون

كلام هؤلاء الضالين صحيحا، فيدخل ذلک الإنسان البسيط فی صراع مع نفسه کبير، ثم ان هذا الصراع وذلک الخوف يختزل فی عالم اللاوعی، وتنعکس صورته أثناء النوم عندما يکون الخيال حرا، والعقل فی سبات فيری فی أحلامه ما يخوفه ويهوله، فيحسب أن ما رآه إنذارٌ له وتخويفٌ، فينقاد لهم خوفا، ويؤمن بباطلهم کرها.

ونحن فی هذه الرسالة سنعالج قضية الأحلام والرؤی، ونثبت بما ليس فيه شک أنّ الأحلام والرؤی لا يمکن أن تکون طريقا شرعيا للوصول من خلالها إلی التکاليف الواقعية والأحکام الشرعية أو العقائدية، وان الغالبية العظمی منها ما هی إلا سفاسف وتخيلات يلقيها الشيطان لابن آدم فی النوم، فيتصور أنها حق لا لبس فيها، أو يتأثر الإنسان بقضية فی يقظته تشغل فکره، ويهتم لها قلبه فيراها فی المنام، وتنعکس علی شکل أحلام تتناسب والحال التی کان مشغولا بها فی يقظته.

وسنصل من خلال البحث إلی نتيجة مهمة، وهی ان علی الإنسان المؤمن أن يستحصل أدلة عقيدته من المناشئ العقلائية المعتمدة، وان يبنی منظومة عقيدته علی أساس فولاذی مدعوم بأدلة العقل والفطرة، لان ما يکون حجة شرعية هو ما يثبت صدقه بالدليل حال اليقظة، فان وافق المنام ما ثبت فی الواقع کان مطمئنا للإنسان أنه علی الطريق الصحيح، أما إذا ثبت عندنا فی الواقع کذب قضية معينة، وقامت علی تکذيبها أدلة يقينية، ثم وفی المنام والرؤيا تلبست تلک القضية بثوب الحق، فالشرع حينئذ والعقل يحکمان بعدم الاعتناء بما جاء فی الأحلام؛ إذ إن ذلک محکوم عليه بکونه من تسويلات الشيطان وتدليساته، التی يريد بها أن يسلب من ابن آدم حلاوة إيمانه ويشککه فی دينه ويزعزع يقينه.

أقسام الرؤى والأحلام بحسب روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

اشارة

من تتبع كلام الأئمة الأطهار فی هذا الصدد يجدهم يقسمون الرؤيا إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ وهی التی ورد ذكرها فی قول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه :

«الرؤيا على ثلاثة وجوه؛ بشارة من الله للمؤمن؛ وتحذير من الشيطان؛ وأضغاث أحلام»(1).

وكذلک ورد لها ذكر فی كلام الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليها حيث قال ناقلا عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«الرؤيا ثلاثة؛ بشرى من الله؛ وتحزين من الشيطان؛ والذی يحدث به الإنسان نفسه فيراه فی منامه»(2).

وعليه تكون أقسام الرؤيا كالآتی:

القسم الأول: الرؤيا التی من الله سبحانه وتعالى

اشارة

وإنما نسبت إلى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان، وإفساده لها، وسلامتها من الغلط والخطأ والتخليط من الأشياء المتضادة(3)، ويتفرع هذا القسم إلى فرعين:

1- الكافی للشيخ الكلينی: ج8، ص90، الرؤيا على ثلاثة وجوه الحديث رقم 60

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج58، ص191، فی قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الرؤيا ثلاثة.

3- شرح أصول الكافی للمولى محمد صالح المازندرانی: ج11، ص479، كتاب الروضة حديث الأحلام والحجة على أهل الزمان.

الفرع الأول: الرؤى المبشرات

والى هـذا القسم يشـير الإمـام أمير المؤمنين صـلوات الله وسـلامه عليه بقوله: (الرؤيـا الصالحـة إحـدى البشارتين)(1)، وهـذا اللفظ ـــ المبشرات ـــ مشتق من قولهم أبشرت الرجل وبشرته أى أخبرته بأمر سار بسط بشرة وجهه، وذلک ان النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر، ويقال أيضا استبشر إذا وجد ما يبشره من الفرج، ويقال للخبر السار البشارة والبشرى(2) قال تعالى:

((لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))(3).

وقال الزبيدى فى تاج العروس: (التبشير فى عرف اللغة مختص بالخبر الذى يفيد السرور...)(4).

وهـذا القسم من الرؤى بحسب التحقيق لا يفيد رائيه أكثر من البشارة بحسن العاقبة فى الآخرة، وقبول الأعمال فى الدنيا، ولا يثبت به حكما شرعيا تكليفيا، أو أصلا من الأصول العقائدية، بدليل ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يسـتدلوا بالأحلام سواء المبشـرات منها أو المنذرات على إثبات الحكم الشـرعى أو الأصل العقائدى، بل من راجع أحاديثهم صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجدهم قد نهوا عن اتخاذ الأحلام طريقا لأحكام الله

1- ميزان الحكمة لمحمد الريشهرى: ج2، ص1010.

2- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى: ص48.

3- سورة يونس، الآية: 64.

4- تاج العروس للزبيدى: ج6، ص85، مادة بشر.

سبحانه وتعالى كما فى رواية ابن أبى عمير عن ابن أذينة عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«قال ما تروى هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداک فى ماذا؟ فقال عليه السلام: فى أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون إن أبى بن كعب رآه فى النوم، فقال عليه السلام: كذبوا فإن دين الله أعز من أن يرى فى النوم...»(1).

بل ووجدناهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يقرون ما هو متعارض مع أصول العقائد والقضايا المجمع عليها، ونسبوا من يرى رؤيا لا تتناسب وروح الإسلام وأحكامه المجمع عليها إلى نقص الدين، كما فى رواية إبراهيم الكرخى قال:

«قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: إن رجلا رأى ربه عز وجل فى منامه فما يكون ذلک؟ فقال: ذلک رجل لا دين له، إن الله تبارک وتعالى لا يرى فى اليقظة ولا فى المنام ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة»(2).

وعلماء هذا المذهب الحق تبعا لنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابتداءً من زمن السفراء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم والذين كان رأيهم وأمرهم وفعلهم وتركهم كاشفا عن رأى المعصوم وأمره صلوات الله وسلامه عليه، وانتهاءً بوقت الناس هذا لم يجعلوا الأحلام المبشرات أو غيرها طريقا يستحصل منه الحكم الشرعى،أو دليلا يتوصل من خلاله إلى المسائل العقائدية، وعليه يكون كل

1- كتاب الكافى للشيخ الكلينى: ج3، ص482، باب النوادر، وفى بحار الأنوار للمجلسى: ج18، ص354، الباب 3 فى إثبات المعراج ومعناه.

2- الأمالى للشيخ الصدوق: ص708، بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج4، ص32، الباب الخامس نفى الرؤية وتأويل الآيات فيها.

من الـدليل الروائى والإجمـاعى دالاـ وبوضوح على عـدم قابليـة هـذا القسم من الرؤى، بل جميع أقسام الرؤى والأحلام إلى أكثر من كونه بشارة على قبول الطاعات ورفع الدرجات فى الآخرة.

وسيأتى تفصيل أكثر لهذا الموضوع عند حديثنا عن حجية الرؤى والأحلام.

الفرع الثانى: الرؤى المنذرات

وهى تلـك الرؤى التى يريها الله سـبحانه وتعالى لبعض عباده رحمـة منه بهم، بهـدف زجرهم وردعهم عن بعض ما هم عليه من الأعمال القبيحة، والأفعال المشينة، فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيرا أراه فى منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية...»(1).

وعن زيد بن يونس الشحام عن الإمام أبى الحسن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«وادنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له...»(2).

ولاـ نجـد صـعوبة فى تحديـد تلـك الرؤى التى يمكن نسـبتها إلى الله سـبحانه وتعـالى، فكل رؤيا يرى فيها الإنسان نفسه وهو يؤدى طاعة مفترضة، أو سنة مندوبة، أو يقرأ فيها آيات القرآن، وأحاديث النبى والمعصومين صلوات الله عليهم

1- الاختصاص للشيخ المفيد ص241، وبحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج58، ص167.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج27، ص138، باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار.

أجمعين، أو تكون متضمنة لبشرى بنعيم وجنان وخضرة واجتماع مع الأنبياء والصالحين والعلماء، فهذه الأمور بأجمعها من الله سبحانه.

أما لو كان من أهل المعاصى والذنوب، ورأى ما ينهاه أو يخوفه ويردعه من تلك الذنوب، أو يحذره من الاستمرار فى الغى،أو يشجعه على التوبة ويحببها له، كل ذلك من الله سبحانه، يريها للإنسان رحمة به.

القسم الثانى: الحلم الذى هو من الشيطان عليه اللعنة

اشارة

ونسبة هذا القسم إلى الشيطان عليه اللعنة لأن (أسبابه من الشيطان، ووسوسته يفعلها للإنسان، يذكره بها أمورا تحزنه، وأسباباً تغمه فيما لا يناله، أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه، أو تخيل شبهة فى دينه يكون منها هلاكه، وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه فى طاعات الله سبحانه، ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن رسخ فى العلم من الصالحين)(1)، فعن أبى بصير عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال:

«إن لإبليس شيطانا يقال له هزع، يملأ ما بين المشرق والمغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام»(2).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان»(3).

1- المصدر السابق: ج58، ص209 -210.

2- الأمالى للشيخ الصدوق: ص210.

3- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج58، ص119.

ونرى من الضـرورى ان نتعرض فى هـذا القسم إلى الإجابة على عدد من الأسـئلة المهمة، التى لها مدخلية فى فهم هذا القسم فهما علميا مبتنيا على قواعد الشرع الحنيف، ومن هذه الأسئلة ما ياتى:

ما هى حدود إمكانات الشيطان، وما هو مقدار تصرفه فى قلب ابن ادم ونفسه؟

وهـذا السؤال يجيبنا عليه السـيد الطباطبائى قـدس الله روحه فى كتابه تفسـير الميزان بقوله: (لم يصف الله سـبحانه من ذات هذا المخلوق الشرير الذى سماه إبليس إلا يسيرا وهو قوله تعالى:

((كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا))(1).

وما حكاه عنه فى كلامه:

((خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ))(2).

فبين أن بدء خلقته كان من نار من سـنخ الجن، وأما ما الذى آل إليه أمره فلم يذكره صريحا، كما أنه لم يذكر تفصيل خلقته، كما فصل القول فى خلقة الإنسان. نعم هناك آيات واصفة لصنعه وعمله يمكن أن يستفاد منها ما ينفع فى هذا الباب قال تعالى حكاية عنه:

((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ))(3).

1- سورة الكهف، الآية: 50.

2- سورة الأعراف، الآية: 12.

3- الأعراف، الآية: 16 __ 17.

فأخبر أنه يتصـرف فيهم من جهة العواطف النفسانية؛ من خوف ورجاء وأمنية وأمل وشهوة وغضب، ثم فى أفكارهم وإرادتهم المنبعثة منها. كما يقارنه فى المعنى قوله:

((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ))(1).

أى لأزينن لهم الأمور الباطلـة الرديئة الشوهاء بزخارف وزينات مهيأة من تعلق العواطف الداعية نحو أتباعها، ولأغوينهم بذلک كالزنى مثلا يتصوره الإنسان، وتزينه فى نظره الشهوة، ويضعف بقوتها ما يخطر بباله من المحذور فى اقترافه، فيصدق به، فيقترفه...كل ذلک يدل على أن ميدان عمله هو الإدراک الإنسانى، ووسـيلة عمله العواطف والإحساسات الداخلة، فهو الذى يلقى هذه الأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة فى النفس الإنسانية، كما يدل عليه قوله:

((مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ))(2)(3).

وقال قدس الله روحه أيضا: (وإن لإبليس أعوانا من الجن والإنس، وذرية مختلفى الأنواع يجرون بأمره إياهم أن يتصـرفوا فى جميع ما يرتبط به الإنسان من الدنيا وما فيها بإظهار الباطل فى صورة الحق، وتزيين القبيح فى صورة الحسن الجميل. وهم يتصـرفون فى قلب الإنسان وفى بدنه وفى سائر شؤون الحياة الدنيا من أموال وبنين وغير ذلک بتصرفات مختلفة اجتماعا وانفرادا، وسرعة وبطئاً، وبلا

1- سورة الحجر، الآية: 39.

2- سورة الناس، الآية: 4 __ 5.

3- تفسير الميزان للسيد الطباطبائى: ج8، ص40 __ 41.

واسـطة ومع الواسطة والواسطة ربما كانت خيرا أو شرا وطاعة أو معصية. ولا يشعر الإنسان فى شىء من ذلک بهم ولا أعمالهم، بل لا يشعر إلا بنفسه، ولا يقع بصـره إلا بعمله، فلا أفعالهم مزاحمـة لأعمال الإنسان، ولا ذواتهم وأعيانهم فى عرض وجود الإنسان غير أن الله سـبحانه أخبرنا أن إبليس من الجن، وأنهم مخلوقون من النار، وكأن أول وجوده وآخره مختلفان)(1).

فتبين ان لإبليس نفوذا إلى داخل نفس الإنسان وقلبه، وله تصـرف إيحائى يلقى بأفكاره على شـكل صور خياليـة، ووساوس خفيـة يقصد من جميعها الإضلال وسلب الإيمان بكل وسيلة وحيلة يقدر عليها هو وجنوده وذريته، وان وساوسه وحيله وأكاذيبه لا تنقطع لا فى حال اليقظة ولا فى وقت المنام، ففى اليقظـة سـلاحه الوساوس والخيالات الباطلة، وفى المنام يسـتعين بأضـغاث الأحلام، بل ان تأثيره فى النائم أشـد وأقوى؛ لان الإنسان فى حال نومه مسلوب الاختيار، وعقله فى سبات.

كيف يلقى الشيطان وساوسه للإنسان النائم

تبين مما سبق ان للشيطان ـــ لعنه الله ـــ قدرة على الولوج إلى أعماق ابن آدم النفسية، والإيحاء بالخيالات الباطلة والعقائد الفاسدة، وكما ان للشيطان ـــ لعنه الله ـــ قدرة ونوع سلطان على باطن الإنسان، كذلک له سلطة وتأثير على ظاهره، سواء فى ذلک وقت اليقظة أو المنام، قال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه :

«احذروا عدوا نفذ فى الصدور خفيا، ونفث فى الآذان نجيا»(2).

1- المصدر السابق: ص43 ـــ 44.

2- ميزان الحكمة لمحمد الريشهرى: ج2، ص1451.

وفی المناجاة السجادیة جاء:

«إلهی أشکو إلیک عدوا یضلنی، وشیطانا یغوینی، قد ملأ بالوسواس صدری، وأحاطت هواجسه بقلبی، یعاضد لی الهوی، ویزین لی حب الدنیا، ویحول بینی وبین الطاعة والزلفی»(1).

قال الشیخ المفید علیه الرحمة والرضوان: (فأما کیفیة وسوسة الجنی للإنسی فهو ان الجن أجسام رقاق لطاف فیصح ان یتوصل أحدهم برقة جسمه ولطافته إلی غایة سمع الإنسان ونهایته، فیوقر فیه کلاما یلبس علیه إذا سمعه، ویشبه علیه بخواطره، لأنه لا یرد علیه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه، ویصح ان یفعل هذا بالنائم والیقظان جمیعا، ولیس هو فی العقل مستحیلا)(2).

وقد یظن من لیس له اطلاع علی أحادیث أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین بان لکل مؤمن شیطانا واحدا یغویه ویضله ویلقی فی نفسه وقلبه الوساوس، وهو ظن لیس بالدقیق، فقد شبهت الروایات الشریفة عدد أولئک الشیاطین ـــ لعنهم الله ـــ بمثل الزنابیر تجتمع علی اللحم، وحددت أعدادهم بمثل عدد ربیعة ومضر فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه علیه:

«إن الشیاطین أکثر علی المؤمنین من الزنابیر علی اللحم»(3).

1- المصدر السابق.

2- راجع کنز الفوائد لأبی الفتح الکراجکی: ص212. بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج58، ص210. فیما نقل عن الشیخ المفید رحمه الله فی المنامات.

3- میزان الحکمة لمحمد الریشهری: ج2، ص1451.

وعن جابر عن أبی جعفر صلوات الله وسلامه علیه قال:

«إذا مات المؤمن خلی علی جیرانه من الشیاطین عدد ربیعة ومضر، کانوا مشتغلین به»(1).

فیظهر من کثرتهم ـــ لعنهم الله ـــ ان أشغالهم ووظائفهم مختلفة قد تفرغ کل ضغث منهم لهدف معین ومحدد، فمنهم من وکل بعینه، ومنهم من وکل بسمعه یلقی فیه أنواع الوساوس والإیحاءات الباطلة، ومنهم من وکل بقلبه، ومنهم من تفرغ لصرف قلبه عن الطاعات وجذبه نحو المعاصی والموبقات، ومنهم من تفرغ یحرض علیه بعض أهله وجیرانه ویوغل قلوبهم علیه لیؤذیه بذلک، ویسقط هیبته واحترامه من أعینهم، ومنهم من یتصرف فیه بالمنام، إلی ما لا یحصی من التصرفات.

أما کیف یمکن ان یفرق الإنسان المکلف ما بین وساوس الشیطان وإیحاءاته وبین إیحاءات الملک الذی وکله الله بالمکلف لیحضه علی الطاعة ویصبره علی الابتلاء،فهو ما یجیبنا علیه الشیخ ناصر مکارم الشیرازی فی تفسیره الأمثل حیث یقول: (وثمة فرق بین الإلهام الإلهی و الوسوسة الشیطانیة، هو أن الإلهام الإلهی لانسجامه مع الفطرة الإنسانیة ومع ترکیب الجسم والروح، یترک فی النفس حالة انبساط وانشراح. بینما الوسوسة الشیطانیة لتناقضها مع الفطرة الإنسانیة السلیمة، تجعل القلب یحس بظلام وانزعاج وثقل. وإن لم یحدث فیه مثل هذا الإحساس قبل ارتکاب السیئة فإنه یحس بها بعد الارتکاب. هذا هو الفرق بین الإلهامات الشیطانیة والإلهامات الإلهیة).

1- الکافی للشیخ الکلینی: ج2، ص251.

هل للشيطان قابلية التجسم والتشكل بالأشكال المادية؟

والجواب يرويه لنا الشيخ الطوسى قدس الله روحه فى أماليه حيث يقول: (حدثنا أبو المقوم ثعلبة بن زيد الأنصارى، قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصارى ـــ رحمه الله ـــ يقول: تمثل إبليس ـــ لعنه الله ـــ فى أربع صور: تمثل يوم بدر فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى فقال لقريش:

((لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ))(1).

وتصور يوم العقبة فى صورة منبه بن الحجاج فنادى: أن محمدا والصباة معه عند العقبة فأدركوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: لا تخافوا فإن صوته لن يعدوهم.

وتصور يوم اجتماع قريش فى دار الندوة فى صورة شيخ من أهل نجد، وأشار عليهم فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما أشار، فأنزل الله تعالى:

((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))(2).

وتصور يوم قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية، وسعوها تتسع، فلا تردوها فى بنى هاشم، فتنتظر بها الحبالى)(3).

1- سورة الأنفال، الآية: 48.

2- سورة الأنفال، الآية: 30.

3- الأمالى للشيخ الطوسى: ص176 ـــ 177.

وقال الشيخ الطبرسی قدس الله روحه (عن ابن عباس قال: كان فی بنی إسرائيل عابد اسمه برصيصا، عبد الله زمانا من الدهر حتی كان يؤتی بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون علی يده، وإنه أتی بامرأة فی شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزين له حتی وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلک ذهب الشيطان حتی لقی أحد إخوتها فأخبره بالذی فعل الراهب وأنه دفنها فی مكان كذا، ثم أتی بقية إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلک له، فجعل الرجل يلقی أخاه فيقول: والله لقد أتانی آت ذكر لی شيئا يكبر علی ذكره، فذكره بعضهم لبعض حتی بلغ ذلک ملكهم، فسار الملک والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذی فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع علی خشبته تمثل له الشيطان فقال: أنا الذی ألقيتک فی هذا، فهل أنت مطيعی فيما أقول لک أخلصک مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لی سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لک وأنا علی هذه الحالة؟ فقال: أكتفی منک بالإيماء، فأومأ له بالسجود، فكفر بالله، وقتل الرجل)(1). وقال السيد الطباطبائی فی تفسيره الميزان: (هناک أخبار كثيرة متنوعة واردة فی أبواب متفرقة تدل علی تمثل الشيطان للأنبياء والأولياء وبعض أفراد الإنسان من غيرهم كأخبار آخر حاكية لتمثل الملائكة، وأخری دالة علی تمثل الدنيا والأعمال وغير ذلک، والكتاب الإلهی يؤيدها بعض التأييد كقوله تعالی:

((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا))(2)...)(3).

1- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسی: ج9، ص438، تفسير سورة الحشر.

2- سورة مريم، الآية: 17.

3- تفسير الميزان للسيد الطباطبائی: ج6، ص121.

ثم ان هذا التمثل للشيطان قد يكون فى اليقظة كما يكون فى المنام، وان كان تمثله للإنسان فى حالة المنام أكثر كون سنخية خلقته المجردة تنسجم مع ذلک العالم، فيتشكل تارة بصورة مرعبة تؤذى المؤمن وتخوفه وتحزنه، وتارة أخرى بصور جميلة يهيج بها شهوته، أو يزين له بها المعاصى، أو يقرب له بعض أفكار الضلال والانحراف.

هل يتصل الشيطان بأحد من البشر، فيكون سببا لإضلال بقية الناس؟

والجواب عن هذا السؤال تكفلت به الآيات والروايات الشريفة حيث نصت على ان للشيطان ـــ لعنه الله ـــ أولياء من الجن والإنس يوحى بعضهم إلى بعض، ويلقى بعضهم إلى بعض زخرف القول والأباطيل، ليتعاونوا بأجمعهم على إضلال الناس وغوايتهم وصرفهم عن الصراط المستقيم قال سبحانه وتعالى:

((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ))(1).

وقال:

((وَكَذَلِکَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّکَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ))(2).

فبين سبحانه وتعالى فى هذه الآيات المباركة أن هنالک من تنزل عليه الشياطين، وهم أولياؤهم من الإنس، فيوحون إليهم ما يجادلون به الأنبياء والرسل والذين آمنوا، ويلقون إليهم زخرف القول الذى يكون بظاهره حلواً معسولاً ولكن باطنه ضلال وإضلال، ليصدوا به الذين فى قلوبهم ريب ورين عن الحق وأتباعه، وهذه

1- سورة الانعام، الآية: 121.

2- ()سورة الانعام، الآية: 112.

الآيـات الشـريفة مدعومـة بالروايـات الصـحيحة الصـريحة الدالـة على أن للشـياطين أوليـاء يلقون إليهم ويوحون إليهم مختلف الأباطيل والحيل. فعن الشيخ الطوسى قدس الله روحه بسنده عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه وتعالى:

((هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ))(1).

قـال: هم سـبعة: المغيرة بن سـعيد، وبنـان، وصائـد، وحمزة بن عمـارة الزبيـدى، والحارث الشامى، وعبـد الله بن عمرو بن الحارث، وأبو الخطاب)(2).

وعن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

«تراءى والله إبليس لأبى الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فإنى أنظر إليه وهو يقول له: أيها نظفر الآن أيها نظفر الآن»(3).

ومنها ما عن الكافى بسنده عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشـياطين، تزور أئمة الضلالة، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر، فيهبـط فيهـا من الملائكـة إلى ولى الأـمر، خلق الله ـــ أو قال قيض الله ـــ عز وجل من الشـياطين بعـددهم، ثم زاروا ولى الضـلالة فأتوه بالإفك والكذب حتى لعله يصـبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سأل ولى الأمر عن ذلك لقال رأيت شـيطانا أخبرك بكذا وكذا حتى يفسـر له تفسيرا ويعلمه الضلالة التى هو عليها»(4).

1- سورة الشعراء، الآية: 221 ـــ 222.

2- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى: ج2، ص591.

3- معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج15، ص263.

4- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص253، باب فى ان الأئمة عليهم السلام يزدادون فى ليلة الجمعة الحديث رقم 9.

وأئمة الجور الذين ورد ذكرهم فى هذه الرواية هم كل من يضع نفسه مقابل أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أئمة الهدى، وينصب نفسه إماما للناس بغير إذن من الله سبحانه وتعالى بإمامته، وهذا الوصف كما لا يخفى شامل لأصحاب رايات الضلالة الذين ينتحلون منصب الوصاية والسفارة بغير حق أو يتلبسون ويتقمصون شخصيات نصت الروايات على هداها، كتقمصهم شخصية اليمانى أو الخراسانى، فهؤلاء بأجمعهم مشمولون بلفظ أئمة الجور، والذين نصت الرواية عن الباقر صلوات الله وسلامه عليه بأن الشياطين والأبالسة تزورهم كل ليلة لتلقى إليهم من الأخبار والضلالات ما يستعينون بها على غواية الناس، من هنا لم نجد واحدا من هؤلاء إلا ويعتمد على بعض المغيبات التى تلقيها إليه الأبالسة، والتى يعتمدها لجذب قلوب السذج من العوام من جهة، وإخافتهم من جهة أخرى.

فينبغى للمؤمن ان لا ينخدع باختباراتهم ببعض المغيبات، أو بعض ما هو غريب وغير مألوف، كما نقل عن بعضهم بأنه كان يمد يده إلى بطن الخروف، فيخرج لأصحابه منها لحما مشويا أو غير ذلک من الخدع والشعوذة، فان ذلک كله من الخيالات التى يلقيها الشياطين والأبالسة على أعين الناس وقلوبهم وهو شبيه بما فعله السحرة مع موسى صلوات الله وسلامه عليه والذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله:

((قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى))(1).

1- سورة طه، الآية: 65 __ 67.

القسم الثالث: أضغاث الأحلام أو تلك التى يحدث الإنسان بها نفسه فيراها فى النوم

وذلک ان الإنسان إذا ما انشـغلت نفسه بشـىء وعظم اهتمامه به، وأخـذ كل فكره، فان صورة ذلک الشـىء تبقى فى خزانة خياله، وعند النوم يظهر مـا قـد كمن فى النفس، وبقى فى خزانـة الخيـال، فترتسم تلـک الصورة التى كان مشـغولا بها حال يقظته فى الحس المشترک فتصـير مشاهدة محسوسة.

وهـذا النوع من الأحلاـم لاـعبرة به ولاـقيمـة له، لأنه ليس إلا انعكاسا لبعض الميول والآمال والرغبات والمخاوف النفسـية، التى يعيشـها الإنسان فى يقظته، فإذا ما نام ذلک الإنسان عادت تلک الرغبات والآمال والمخاوف وسيطرت على نومه بصورة أحلام ورؤى تتناسب وتلک الحالات، ألا ترى ان من اسـتولى عليه الخوف من شـخص ما أو أمر ما وأخـذ هـذا الأمر بمجامع تفكيره فانه تغلب على مناماته الأشـكال المخيفة والأجواء المرعبة، وان من استولى عليه العطش أو الجوع حال يقظته؛ فانه يرى الطعام والشراب والماء فى جميع حالات نومه.

وربما وجـد سـبب ثانٍ لأضـغاث الأحلام هـذه، وهو غلبـة طبع من الطباع النفسـية على الإنسان حال يقظته، كغلبة حالة الغضب عليه فى اليقظـة، فيكون أغلب مـا يراه هـذا الغضوب فى منـامه حالاـت مزعجـة، وأشـكالاً مكفهرة وحرائق ونيرانـاً وغير ذلـک مما يتناسب وصورة الغضب الواقعية، وكذا لو غلب عليه حال يقظته الخوف من صـعود المكان العالى والمبانى المرتفعة الشاهقة، فانه يرى فى غالب مناماته انه يسقط من مكان عالٍ، فيناله من الهلع والخوف ما لا ينال غيره.

وربما كان سبب تلک الأضغاث أكلة معينة يأكلها الإنسان حال يقظته وقبل نومه فتؤثر فی أحلامه.

وفی هذا الصدد يقول العلامة المجلسی:

(وأما أضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الردية والأخلاط البدنية فهی كثيرة معلومة بالتجارب.

ولقد أتی رجل والدی قدس سره فزعاً مهموماً وقال رأيت الليلة أسداً أبيض فی عنقه حية سوداء يحملان علیَّ ويريدان قتلی، فقال له والدی رحمه الله: لعلک أكلت البارحة طعام الاقط مع رب الرمان؟ قال: نعم، قال: لا بأس عليک، الطعامان المؤذيان صورا لک فی المنام. وأمثال ذلک كثيرة جربها كل إنسان من نفسه والله ولی التوفيق)(1).

ويتلخص مما تقدم ان اغلب الأحلام، بل تكاد تكون كلها، إلا ما ندر منها، متأثرة بالأشخاص وأمزجتهم، وأحوال ما يحيط بهم، وكذلک تتأثر أحلام كل شخص بحالات الصحة والمرض العارضة لذلک الشخص، فأحلام أيام الصحة وساعات العافية تختلف عن أحلام أيام المرض وساعات العلة اختلافا واضحا، وهو معلوم لكل إنسان ولا حاجة فيه إلی برهان.

ولفصول السنة أيضا تأثيرها علی مضمون الحلم، فمن كان فی فصل الصيف لا يری الرعد والبرق والمطر والبرد فی أحلامه وبالعكس، كما ان لصفاء النفس وتركها للمعاصی وتعلقها بالعبادات التأثير الكبير فی صيرورة الرؤيا رحمانية

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج58، ص233، الباب الرابع والأربعون حقيقة الرؤيا وتعبيرها.

صادقـة وبـالعكس، فمن تعلق من النـاس بالمعاصـى، وكان ديـدنه ترک العبادات والتعلق بالشـهوات كانت أغلب أحلامه عبارة عن ترهات وأضـغاث يجول فيهـا الشـيطان ويصول، وعليه فينـدر أن تصـح رؤيا أكثر الناس، لأنه ليس فيهم إلا من كانت نفسه منهمكـة فى الشـهوات ومتعلقة بالدنيا حريصة على ارتكاب المحرمات والمخالفات الشـرعية مما يوجب ازدياد الظلمة والحجب بين النفس والعالم العلوى، ومع هذه الحجب والظلمات يندر أن يصح حلم ولا يكون متأثرا بواحدة من تلكم الأسباب والموانع التى مر توضيحها.

ومما يـدلل على كثرة وقوع الكـذب والخطـأ والوهم والخيال فى الأحلام والمنامات، وانه لا يصـح منها ولا يصـدق إلا النادر ما روى عن المفضل بن عمر عليه الرحمة والرضوان عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال:

«... فكر يـا مفضل فى الأحلام كيف دبر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصـدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكـذب، لم يكن فيها منفعـة، بل كانت فضـلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس، فى مصـلحة يهتدى بها، أو مضـرة يحذر منها، و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد»(1).

وقوله صـلوات الله وسـلامه عليه (وتكـذب كثيرا...) خير دليـل على مـا بينـاه من نـدرة ما يصـح من الرؤى والأحلام، أما ما يكون فيها من المنفعـة فلا يتعـدى أكثر من كونها مبشـرات أو منـذرات، وهو ما صـرحت به الروايات الشـريفة، وقـد مر توضـيح مقـدار المنفعة فى تلک المبشرات والمنذرات فيما سبق.

1- التوحيد للمفضل بن عمر الجعفى: ص44، الأحلام وامتزاج صادقها بكاذبها وسر ذلک.

هل للأحلام حجية شرعية؟

ما معنى الحجية الشرعية؟

قبل أن نشرع فى بيان إثبات حجية الأحلام ومضامينها أو نفيها يجب أولا أن نبين معنى الحجية الشرعية.

وذلک لان إثبات الشىء أو نفيه هو فرع تصوره، والحجية هى كما يعرفها السيد محمد باقر الصدر قدس الله روحه بقوله: (والمجموع من المنجزية والمعذرية هو ما نقصده بالحجية)(1).

فالعقل يحكم بان الإنسان الذى يصل إلى مرحلة التكليف، إذا قطع بوجوب شىء ما، أو بحرمته، أو باستحبابه، وكان هذا الوجوب أو الحرمة، أو غيرها من التكاليف، صادرا من قبل موجود تجب عليه طاعته، فان ذلک الحكم يكون نافذا بحقه، ومنجزا فى ذمته، ولو خالفه المكلف استحق من مولاه العقاب، وهذا ما يمكن أن نسميه بالمنجزية.

وبالعكس فان المكلف لو قطع بعدم التكليف، من قبل الذى هو مأمور بطاعته، فان قطعه هذا يكون عذرا له أمام مولاه المأمور بطاعته، وهذا ما يمكن أن نسميه بالمعذرية.

والمجموع من هذه المعذرية وتلک المنجزية هو ما يصطلح عليه عند الأصوليين بالحجية.

1- دروس فى علم الأصول للسيد محمد باقر الصدر: ج2، ص33.

أقسام الدليل الشرعى

اشارة

أقسام الدليل الشرعى(1)

بعـد أن عرفنا معنى الحجية بقسـميها المنجزية والمعذرية، نأتى لنتعرف على الأدلة التى يمكن أن تكون لها حجية شـرعية، وذلك لان الله سبحانه وتعالى لم يحكم بحجيـة كل قطع مهما كان سـببه ومنشؤه، بل جعل للقطع الـذى يمكن أن يكون حجـة شـرعية ضوابط محـددة، يمكن من خلالها معرفة أى قسم من أقسام القطع حجة شرعية وأى قسم آخر منه ليس له تلك الحجية.

وهذا الضابط والقيد فى تعيين أى من تلك القطوعات شـرعية أو غير شرعية يتبين فيما لو اتضحت لنا تقسيمات الدليل الشرعى الذى يمكن أن يوصف بالحجية، لان مدارك الأحكام الشرعية كما قسمها علماؤنا الأعلام تنقسم قسمين:

القسم الأول من أقسام الدليل الشرعى

وهو ما أسموه بالأدلة المحرزة ويتفرع هذا القسم إلى فرعين:

الفرع الأول: هى تلك الأدلة التى تؤدى بذاتها إلى العلم والقطع بالحكم الشـرعى، وحجية هذه الأدلة مسـتمدة من حجية القطع، إذ القطع والعلم حجة بحكم العقل، ومن نماذج هذا القسم القاعدة القائلة: (كلما وجب الشىء وجبت

1- لا يراد من عرض هـذا التقسـيم استيفاء جميع ما يتعلق بهـذه الأقسام أو اسـتعراض جميع فروعها ومتعلقاتها، لأن هذا الكتاب لم يعد لهذا الهدف، وقد قصدنا من اسـتعراض أقسام الدليل الشـرعى بهذا الاختصار لتتكوّن عند القارئ الكريم فكرة بسـيطة وتمهيدية عن الدليل الشـرعى قبل الدخول فى صـلب البحث، وعليه فمن أراد التطويل والتفصـيل فعليه بالرجوع إلى كتب الأصول لعلمائنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم.

مقدمته) أو بتعبير آخر: (مقدمة الواجب واجبة أيضا)، فان هذه القاعدة تعدّ دليلا قطعيا على وجوب الوضوء مثلا بوصفه مقدمة للصلاة(1).

الفرع الثانى: هى تلك الأدلة التى لا تكون قطعية، ولا توجب العلم التام، ولكن الشارع المقدس حكم بحجيتها، وأمر بالاستناد إليها، فأصبحت نتيجة أمر الشارع كالفرع الأول من حيث وجوب العمل بمقتضاها، ومن نماذج هذا الفرع هو خبر الواحد الثقة الذى جعل الشارع له الحجية، فان خبر الثقة لا- يؤدى إلى العلم والقطع؛ لاحتمال الخطأ فيه أو الشذوذ، فهو دليل ظنى ناقص، وقد جعل الشارع المقدس له الحجية وأمر باتباعه وتصديقه وأنزل مؤداه الظنى وألحقه بمنزلة القطع، فارتفعت حجيته بذلك إلى مستوى الدليل القطعى(2).

الشك فى الحجية كعدمها وأما إذا كان الدليل ليس قطعيا وكان ناقصا، وعلمنا بان الشارع المقدس لم يحكم بحجيته، ولم ينزله منزلة العلم، فلا يكون حينئذ حجة، ولا يجوز الاعتماد عليه فى استنباط الحكم الشرعى، لأنه ناقص يحتمل فيه الخطأ، من قبيل القياس أو الاستحسان اللذين يعتمد عليهما أبناء العامة فى استنباط الحكم الشرعى، فإنهما طريقان ظنيان ورد الأمر من الشارع المقدس على لسان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعدم اعتبارهما والركون إليهما فى مقام الكشف عن الأحكام الشرعية، فيسقطان عن الاعتبار، وتنتفى عنهما الحجية.

1- دروس فى علم الأصول للسيد محمد باقر الصدر: ج1، ص61، الأدلة المحرزة بتصرف بسيط.

2- المصدر السابق.

ولو شككنا ولم نعلم هل جعل الشارع الحجية لدليل ما، ولم يتوفر لدينا الدليل الذى يثبت أن الشارع جعل له الحجية، وكذلك لم يتوفر عندنا دليل ينفى عنه الحجية، فحينئذ يجب أن نرجع إلى قاعدة عامة يقررها الأصوليون بهذا الصدد، والقائلة: (إن كل دليل ناقص، وغير قطعى ليس بحجة، ما لم يثبت بالدليل الشرعى العكس، لان الأصل فى الظن والأدلة الظنية هو عدم الحجية إلا ما خرج بدليل قطعى)(1).

ونستخلص من كل ذلك؛ ان الدليل الجدير بالاعتماد عليه، والذى تكون له حجية الإلزام الشرعى، هو الدليل القطعى أو الدليل الناقص الذى ثبتت حجيته بدليل قطعى آخر(2).

القسم الثانى من أقسام الدليل الشرعى

اشارة

ما يسمى بالأصول العملية: فالفقيه حينما لا يجد دليلا يدل على الحكم الشرعى سواء من الأدلة اليقينية أو الأدلة الظنية التى عدَّها الشارع طريقا للوصول إلى الحكم الشرعى، والتى بينا معناها قبل قليل، وحينما يبقى الحكم الشرعى مجهولا لديه، فانه يتجه اتجاها جديدا فى بحثه، فيحاول أن يحدد الموقف العملى تجاه ذلك الحكم المجهول بدلا من اكتشاف نفس الحكم(3).

ومثال ذلك موقف الفقيه تجاه التدخين، فان التدخين نحتمل حرمته شرعا منذ البدء، فيتجه الفقيه أولا إلى محاولة الحصول على دليل يعين حكمه الشرعى،

1- أنظر دروس فى علم الأصول للسيد محمد باقر الصدر: ج1، ص62، الأدلة المحرزة.

2- المصدر السابق.

3- أنظر المصدر السابق: ج1، ص115، النوع الثانى الأصول العملية.

فحيث لا يجد الفقيه دليلا يعينه يتساءل: ما هو الموقف العملى الذى يتحتم عليه أن يسلكه تجاه ذلك الحكم المجهول؟ وهل يتحتم علينا أن نحتاط أو لا؟ وهذا التساؤل هو الذى تجيب عنه الأصول العملية، لأنها هى التى تحدد الموقف الشرعى فيما لو فقد الدليل اليقينى؛ أو الدليل الظنى الذى جعلت له الحجية من قبل الشارع المقدس(1).

الأحلام من القضايا الظنية التى لم تجعل لها الحجية الشرعية

اشارة

قُسِّم العلم والتصديق بالقضايا الخارجية بحسب مطابقتها للواقع أو عدمه أربعة أقسام:

1: اليقين

وهو أن تصدق بمضمون تلك القضية، ولا تحتمل فيها الكذب، أو تصدق بعدمها، ولا تحتمل فيها الصدق، أى انك تصدق بها على نحو الجزم(2)، كقولنا الاثنان نصف الأربعة، أو الكل اكبر من الجزء.

2: الظن

وهو أن ترجح مضمون تلك القضية أو عدمها مع تجويز الطرف الآخر(3)،كما لو كان هذا اليوم الذى أنت فيه هو يوم الأربعاء من الأسبوع، وليس لك يقين بأنه يوم الأربعاء، وكنت مترددا بين أن يكون هذا اليوم هو يوم

1- راجع المعالم الجديدة للأصول للسيد محمد باقر الصدر: ص176.

2- أنظر المنطق للشيخ محمد رضا المظفر: ص17، أقسام التصديق.

3- المصدر السابق: ص18.

الاثنين أو يوم الأربعاء، مع انک ترجـح أن يكون احتمال كونه يوم الأربعاء أقوى من احتمال أن يكون يوم الاثنين، فمثل هـذا الترجيح لأحد الطرفين مع كون الطرف الراجح هو مضمون الخبر الواقعى، أى يكون احتمالک وترجيحک مصيبا للواقع هو ما يسمى بالظن.

3: الوهم

وهو أن تحتمل مضـمون الخبر أو عدمه مع ترجيح الطرف الآخر(1)،كما لو كان ترجيحک مترددا بين أن يكون هـذا اليوم الذى أنت فيه هو يوم الأربعـاء أو الاـثنين، وكان فى الواقع الخارجى هو يوم الأربعاء، ولكنک ترجـح أن يكون احتمال كونه يوم الاثنين أقوى من احتمال كونه الأربعاء، فيكون ترجيحک غير مطابق للواقع، فيكون غير مصيب وخاطئاً وهو المسمى بالوهم.

4: الشک

وهو أن يتساوى احتمال الوقوع واحتمال العدم(2)، كما لو ترددت كالسابق بين أن يكون هـذا اليوم الذى أنت فيه هو يوم الأربعاء أو هو يوم الاثنين، ولـم تستطع أن ترجح طرفا من الأطراف على الطرف الآخر، فيتساوى عندک حينئذ الاحتمالان، وهو ما يسمى علميا بالشک.

والأحلام بناء على هذا التقسـيم ليست من اليقين فى شـىء، لان اليقين كما بينا هو ما لا يحتمل الكذب، وقد ثبت فى الشـرع والعرف وفى الوجدان الشخصى

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

لكل إنسان أن كثيرا من الأحلام؛ بل الغالبية العظمى منها؛ ما هى إلا أضغاث لا واقعية لها، ولا حظ من الصدق والتحقق يطالها.

فلا يبقى إلا أن يكون الحلم ظنا أو وهما، فإن كان مؤدى الحلم مطابقا للواقع سمى ظنا، وان كان مغايرا للواقع سمى وهما.

وسواء كان الحلم ظنا أو وهما، فهو ليس له حجة ذاتية يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى التكاليف الشرعية الواقعية، لأننا قسمنا سابقا الدليل الشرعى إلى قسمين وقلنا: إن القسم الأول هو ما يكون موجبا للقطع بذاته فيكون حجة بذاته، من دون جعل من الخارج. والقسم الآخر يكون ظنيا، والشارع المقدس يجعل له الحجية، وينزله منزلة القسم الأول، فيكون بذلك حجة أيضا.

وعليه؛ وإذا لم يكن الحلم من القضايا اليقينية والتى حجيتها ذاتية يجب حينئذ أن نبحث أولا عن جواب هل ان الشارع المقدس قد جعل للحلم الحجية؟ وهل أنزله منزلة القطع بحيث صار كلما رأى النائم حلما كان منجزا أو معذرا فى حقه؟.

الأدلة على عدم حجية الأحلام والرؤى

والحق ان الشارع المقدس لم يجعل للأحلام حجية شرعية، ولم يجعلها طريقا للوصول إلى أحكام الشرع وتكاليفه، ويدلنا على عدم حجيتها عدة أمور منها:

ما روى عن ابن أبى عمير عن ابن أذينة عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

«قال ما تروى هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداک فی ماذا؟ فقال علیه السلام: فی أذانهم ورکوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم یقولون إن أُبی بن کعب رآه فی النوم، فقال علیه السلام: کذبوا فإن دین الله أعز من أن یری فی النوم...»(1).

قال العلامة المجلسی فی تعلیقه علی هذا الحدیث: (المراد أنه لا یثبت أصل شرعیة الأحکام بالنوم، بل إنما هی بالوحی الجلی... وأن هذا من مسائل الأصول، ولا بد فیه من العلم، ولا یثبت بأخبار الآحاد المفیدة للظن. وأیضا ما یری فی المنام قد یحتاج إلی تعبیر وتأویل، فلعل ما رآه مما له تعبیر وهو لا یعرفه، وإن لم یکن من قبیل الأضغاث)(2).

وقال الشیخ جعفر السبحانی: (ولیست الشریعة وردا لکل وارد، فإذا کانت الشریعة والأحکام خاضعة للرؤیا والأحلام فعلی الإسلام السلام)(3).

ویدل علی عدم جعل الشارع لحجیة الرؤیا ما روی عن الإمام الحسن بن علی صلوات الله وسلامه علیها حیث تذاکروا عنده الأذان، وذکروا بان أصل تشریعه جاء عن رؤیا رآها احد الصحابة، فقال علیه السلام:

«إن شأن الأذان أعظم من ذلک»(4).

1- کتاب الکافی للشیخ الکلینی: ج3، ص482، باب النوادر، و فی بحار الأنوار للمجلسی: ج18، ص354، الباب 3 فی إثبات المعراج ومعناه.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج58، ص237-238.

3- الاعتصام بالکتاب والسنة للشیخ جعفر السبحانی: ص37.

4- کتاب المستدرک للحاکم النیسابوری: ج3، ص171، فی ذکر شأن الأذان، وأحکام القرآن للجصاص: ج2، ص558.

وعليه؛ فإذا كان الأذان ـــ وهو أمر مستحب فی الشريعة المقدسة ومن أحكام الفروع ـــ أعظم من أن يستكشف بالأحلام والرؤی، فكيف الحال فی قضية الاعتقاد بإمامة من ليس بإمام، أو عصمة من ليس بمعصوم، أو الاعتقاد بقيادة من لم يجعل له الله سبحانه وتعالی منزلة القيادة والريادة، أو الاعتقاد بسفارة شخص عن الإمام المعصوم سفارة خاصة لم يجعلها له الإمام المهدی صلوات الله وسلامه عليه، فكل هذه الأمور وأمثالها أعظم من الأذان بدرجات ومراتب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالی، فيكون عدم ثبوتها بالأحلام والرؤی من باب أولی، فضلاً عن أنها من الأمور الاعتقادية التی لا تثبت إلا بالدليل اليقينی، وقد ثبت سابقا أن الأحلام ليست من قسم اليقينيات.

ويدل علی عدم جعل الحجية للرؤی والأحلام ما روی عن الحسين بن علی صلوات الله وسلامه عليها حينما سئل عن قول الناس فی ان السبب فی تشريع الأذان كان عن رؤيا رآها عبد الله بن زيد، فاخبر النبی صلی الله عليه وآله، فأمر بالأذان فقال صلوات الله وسلامه عليه :

«الوحی ينزل علی نبيكم وتزعمون انه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد والأذان وجه دينكم، وغضب صلوات الله وسلامه عليه...»(1).

ويدل علی عدم الحجية أيضا ما روی عن أبی العلاء، قال: (قلت لمحمد بن الحنفية: إنا لنتحدث: أن بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فی منامه. قال: ففزع لذلک محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال: عمدتم إلی ما هو

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج81، ص156، فی علة الأذان وفصوله، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردی: ج4، ص623.

الأصل فی شرایع الإسلام، ومعالم دینکم، فزعمتم أنه من رؤیا رآها رجل من الأنصار فی منامه، تحتمل الصدق والکذب، وقد تکون أضغاث أحلام. قال: فقلت: هذا الحدیث قد استفاض فی الناس قال: هذا والله هو الباطل...)(1).

ومحمد بن الحنفیة رضوان الله تعالی علیه وان لم یکن کلامه حجة بذاته إلا انه موافق لما قد سبق روایته عن المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم، فیکون مؤیدا لتلک الروایات کما لا یخفی، کما اننا نستطیع القول بان ما ذهب إلیه محمد بن الحنفیة رضوان الله تعالی علیه مأخوذ أصله عن أحد الأئمة المعصومین سلام الله علیهم الذین عاصرهم رضوان الله تعالی علیه، لان جلالة محمد بن الحنفیة وعظمة قدره ومنزلته أکبر من أن یحدث بما لیس فیه أصل عند أهل البیت علیهم السلام ـــ حاشاه ـــ.

فیتبین من کل ما سبق ان الأحلام بقسمها الأعظم لیست إلا ظنوناً، بل هی مجرد توهمات، لان أکثرها لا یطابق الواقع ولا یعبر إلا عن انعکاسات لما یدور فی خلجات النفس، ومما یحدث الإنسان به نفسه فیراه فی المنام، فلا یمکن والحال هذا الرکون إلیها والتعویل علیها بحال من الأحوال، وبالخصوص عند تعلق الأمر بإثبات المسائل الشرعیة والقضایا الاعتقادیة التی تحتاج إلی دلیل قاطع، لیکون حجة للعبد وعذرا له حال وقوفه بین یدی الله ـــ سبحانه وتعالی ـــ وتعرضه للحساب والسؤال یوم تبلی السرائر وتنکشف الضمائر ویحشر کل فوج مع إمامهم، فان کان إمام حق فإلی الجنة ونعم المهاد، وان کان إمام باطل فإلی جهنم وبئس المصیر.

1- السیرة الحلبیة للحلبی: ج2، ص301، النص والاجتهاد للسید شرف الدین الموسوی: ص237.

شبهات تمسک به ا مدعی حجیة الأحلام

اشارة

قد تمسک من روج للأحلام وادعی أن لها حجیة شرعیة بأدلة أسس علیها بنیانه، واعتمد لإثبات ذلک کما هو المعتاد من أسالیبهم علی روایات مترددة ما بین الضعیفة التی لا تنهض بالمطلوب، أو المتشابهة الحمالة لوجوه مختلفة لا یمکن الرکون إلیها.

وقد صاغ شبهاته هذه وأراجیفه تلک بعبارات توهم القارئ الساذج، ومن لیس له حظ من العلم والثقافة بأنها حق لا ریب فیه،ولکن حقیقتها کما قال الله سبحانه وتعالی:

((کَسَرَابٍ بِقِیعَةٍ یَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّی إِذَا جَاءَهُ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِیعُ الْحِسَابِ))(1).

وسنستعرض علی عجالة من الأمر بعض تلک الشبهات التی تمسک بها المدعی فیما یأتی من الکلام، مع الرد علیها بما یقتضیه الحال.

الشبهة الأولی: لو لم تکن الأحلام حجة لکان وجودها عبثاً محضاً

اشارة

قال المدعی بان الأحلام والرؤی لو لم تکن حجة شرعیة لکان إیجادها من قبل الله ـــ سبحانه وتعالی ـــ وإراءتها للخلق عبثا محضا، ونسبة العبث لله سبحانه وتعالی باب من أبواب الکفر الذی لا یختلف فیه اثنان، لأنه سبحانه وتعالی حکیم والحکیم لا یصدر عنه العبث بحال من الأحوال، فلکی لا نقول بعبثیة الرؤیا لابد أن نقول بحجیتها.

1- سورة النور، الآیة: 39.

ويجاب على هذه الشبهة

قد مر سابقا ان قسما من أقسام الأحلام أسمته الروايات الشريفة باسم المبشرات والمنذرات، والذى وصف على لسان الروايات بانه من الله سبحانه وتعالى، وبينا من قبل ان المبشرات هى للمؤمنين تسرهم، وتطمئن قلوبهم، وتزيدهم راحة إلى راحتهم، وأما المنذرات فهى للعاصين إنذار وتحذير مما هم عليه مقيمون، عسى أن يعودوا إلى حظيرة الطاعة، وينتهوا عن معاصيهم، أو هى للمؤمن كفارة لذنوبه، ورفع لدرجته، وان كلاً من القسمين سواء المبشرات أو المنذرات مما يحتاجه أهل الإيمان، بل حتى غيرهم من العصاة، وأهل الذنوب، بل ومن لا يؤمن بالإسلام أصلا، وبناء على هذا تكون الحكمة متحققة فى الأحلام، من دون ان نذهب إلى حجيتها، والقائل بعبثيتها قائل بلا دليل.

الشبهة الثانية: عدم القول بحجية الأحلام يستلزم الطعن بآيات القران

اشارة

اعترض المدعى بان الأحلام لو لم تكن حجة لاضطررنا إلى الطعن ببعض آيات الكتاب الكريم التى أثبتت صحة الرؤيا، كرؤيا نبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه الذى وصف القرآن الكريم قصته ورؤياه بالقول:

((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))(1).

ورؤيا نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه:

((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

1- سورة الصافات، الآية: 102.

لِی سَاجِدِینَ))(1).

ورؤیا فرعون مصر التی قصها علی الملأ من قومه:

((وَقَالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَرَی سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ یَابِسَاتٍ یَا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُؤْیَایَ إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّؤْیَا تَعْبُرُونَ))(2).

وکذلک رؤیا السجینین اللذین دخلا السجن مع نبی الله یوسف صلوات الله وسلامه علیه والتی قص الله سبحانه قصتهما بقوله:

((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّی أَرَانِی أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرَانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزًا تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِیلِهِ إِنَّا نَرَاکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ))(3).

وکذلک الأحلام لو لم تکن حجة لاضطرنا إلی تکذیب العشرات من الأحادیث الصحیحة التی تثبت الرؤیا.

ویرد علی هذه الشبهة بعدة أمور:

الأمر الأول: أحلام الأنبیاء وحی من الله لا یمکن إقحامها بالموضوع

ان الآیات التی تتحدث عن أحلام الأنبیاء ورؤاهم لا یمکن أن یستدل بها علی حجیة الأحلام مطلقا، لأنها بالنسبة إلیهم صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین قسم من أقسام الوحی، وعلیه لا یمکن أن تکون من إلقاءات الشیطان وتدلیساته وتلبیساته، لأنهم معصومون منزهون عن أن یمسهم الشیطان بطائف منه، وهذا من بدیهیات

1- سورة یوسف، الآیة: 4.

2- سورة یوسف، الآیة: 43.

3- سورة یوسف، الآیة: 36.

مـذهب أهل البيت صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وإليه تشـير جملة من الآيات الكريمة نظير قوله سـبحانه وتعالى حكاية عن قول إبليس لعنه الله:

((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ))(1).

ولما أقرّ إبليس اللعين بأنه لا قدرة له على إغواء المخلصـين من العباد صدقه الله سـبحانه وتعالى واقر بعدم مقدرته على ذلک فقال سـبحانه وتعالى:

((إِنَّ عِبَادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِينَ))(2).

والأحاديث الشريفة تؤيد أيضا كون منامات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى من قبيل الوحى الذى لا لبس فيه نختار منها:

عن زرارة قال سألت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليه : من الرسول؟ من النبى؟ من المحدث؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه :

«الرسول الـذى يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم الذى يكلمه، فهذا الرسول والنبى الذى يؤتى فى النوم نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من السبات إذا أتاه جبرئيل فى النوم فهكذا النبى ومنهم من يجتمع له الرسالة والنبوة فكان رسول الله صـلى الله عليه وآله رسولا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه ويأتيه فى النوم وأما المحدث فهو الذى يسمع كلام الملک فيحدثه من غير أن يراه ومن غير أن يأتيه فى النوم»(3).

1- سورة الحجر، الآية: 39 __ 40.

2- سورة الحجر، الآية: 42.

3- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص391 .

وعن زرارة أيضا قال سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن الرسول وعن النبى وعن المحدث فقال صلوات الله وسلامه عليه :

«الرسول الذى يعاين الملک يأتيه بالرسالة من ربه يقول يأمرک کذا وکذا والرسول يکون نبيا مع الرسالة والنبى لا يعاين الملک ينزل عليه النبأ على قلبه فيکون کـالمغمى عليه فيرى فى منـامه. قلت: فمـا علمه إن الـذى يرى فى منـامه حق؟ قال: يبينه الله حتى يعلم أن ذلک حق، ولا يعاين الملک والمحدث الذى يسمع الصوت ولا يرى شاهدا»(1).

وعن إسـماعيل بن مهران قال کتب الحسن بن العباس بن المعروف إلى الرضا صلوات الله وسلامه عليه جعلت فداک اخبرنى ما الفرق بين الرسول و النبى والإمام؟ قال: فکتب أو قال:

«الفرق بين الرسول والنبى والإمام هو أن الرسول الـذى ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسـمع کلامه والنبى الـذى ينزل عليه جبرئيل وربما نبى فى منامه نحو رؤيا إبراهيم والنبى ربما يسمع الکلام، وربما يرى الشخص ولم يسمع الکلام والإمام هو الذى يسمع ولا يرى الشخص»(2).

وعليه تکون المنامات التى يراها الأنبياء والرسل والأئمة صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وحياً، وهى إحدى طرق التواصل ما بين الله سبحـانه، وما بين ذلک الإنسان الکامل، وإذا کانت وحيا فهى حجـة کما لا يخفى، لأنها من قبيل الأمور اليقينيـة القطعيـة، والقطع کما هو ثابت فى محله حجيته ذاتية وبالخصوص إذا أيد من قبل الشارع المقدس.

1- المصدر السابق: ص392.

2- المصدر السابق: ص339.

وهـذه المنامات للأنبياء العظام والرسل والأئمـة صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين والتى لها الحجية لا يمكن إن نعممها على منامات غيرهم من الناس، وذلک لان غيرهم لم يسـتثن من إغواء الشـيطان وتدليساته ووسوسـته فى اليقظة والمنام، ومن يكون معرضا لمثل هذا لا يمكن الوثوق برؤاه وأحلامه.

الأمر الثانى: وأحلام غيرهم من قسم المبشرات لا غير

أمـا رؤيا فرعون وصاحبى نبى الله يوسف فى السـجن والـذى قص القرآن الكريم رؤاهم فهى لا تتعـدى أكثر من كونها من قسم المبشـرات والمنـذرات، وسـرد القرآن الكريم لها هو ليس لكونها رؤيا لها حجية أو رؤيا لصاحبها كرامة أو اختصاص، بل لكونها كاشـفة عن عظمة نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه وكرامته وغزارة ما أعطى من الله سبحانه وتعالى من علم امتاز به عن أهل زمانه.

ففى الوقت الذى أجمع كل من له دراية بتفسـير الأحلام، وتأويل الرؤى على أن رؤيا فرعون محض أضـغاث لا تعبير لها ولا تفسـير، ينفرد نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه بإيجاد تأويل يتناسب مع ما سيقع على مصر وأهلها، والذى كان يوسف صلوات الله وسلامه عليه عالما به، لأنه نبى والأنبياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين يعلمون متى ما أرادوا أن يعلموا ما سـيقع فى مسـتقبل الأيام، وهو ما حيّر فرعون وجـذب انتباهه حتى اسـتدعاه بشـكل شخصـى ليسـمع منه ويرى من هـذا الـذى جاء بتأويل عجز عنه مفسـرو الأحلام ومؤولوها، وبالفعل كان لقاء نبى الله يوسف والملک بداية عهد جديد ليوسف صلوات الله وسلامه عليه ولمصر أيضا.

وكـذلک رؤيا صاحبى السـجن، فانها غاية ما تدل عليه ونهاية ما تؤدى إليه أن كانت بشـرى لأحدهما، وإنذاراً للآخر، وهى من الله سـبحانه وتعالى إظهار لكرامة

يوسف صلوات الله وسلامه عليه من جهة، ومن جهة أخرى كانت هذه الرؤى مفتاح خير لما سيأتى، ليس ليوسف فحسب بل لكل أهل مصر، فان رؤيا الذى يعصر لربه خمرا كانت قبل رؤيا الملک لتلک البقرات والسنابل السبع، ولولاها لما صار معلوما للملک بان هنالک شخصاً اسمه يوسف لديه قدرة على تأويل الأحاديث والرؤى أكبر وأعظم من قدرة غيره عليها، وهو ما يعنى أن منبع علمه مختلف كليا عن منابعهم، وانه من تعليم موجود ليس من جنس البشر، وذلک لان البشر الذين اجتمعوا عند الملک عجزوا عن تعبير رؤياه وتأويلها، ومن خلال تلک الرؤيا أيضا استطاع نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه ان يعتلى منصب المحافظ والراعى لخزائن مصر، وبعدالته فى التوزيع استطاع ان يحافظ على آلاف الأرواح الفقيرة المؤمنة، ومن خلالها استطاع أن يرفع أباه يعقوب النبى صلوات الله وسلامه عليه ويجىء به من البدو، إلى غير ذلک من الفوائد العظيمة، والألطاف الكبيرة.

فالقصة إذن ليست حول الرؤيا وحجيتها أو عدم حجيتها، بل انها كانت تدور بالكامل حول إظهار منزلة نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه وفضله على كل من كانوا يحيطون به.

بل ان تعبير نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه لرؤيا صاحبيه فى السجن ولرؤيا فرعون لم يكن منطلقا من مجرد الرؤيا، وإن ذلک التأويل كان منطلقا من علمه بالغيب، المستمد من علم الله سبحانه وتعالى، فهو صلوات الله وسلامه عليه كان يعلم عن طريق الوحى بخروج أحد صاحبيه، وعودته لخدمة الملک بعد سنوات من السجن، وكذلک يعلم بمقتل الآخر وصلبه، وأكل الطير من رأسه، قال الشيخ

الطبرسی قدس الله روحه: (فقال(1) عند ذلک: ما رأیت شیئا وکنت ألعب، فقال یوسف قضی الأمر الذی فیه تستفتیان أی فرغ من الأمر الذی تسألان وتطلبان معرفته، وما قلته لکما فإنه نازل بکما، وهو کائن لا محالة)(2)، وقال رحمه الله تعالی من بعد أن نقل هذا الحدیث: (وفی هذا دلالة علی أنه علیه السلام کان یقول ذلک علی جهة الإخبار عن الغیب بما یوحی إلیه، لا کما یعبر احدنا الرؤیا علی جهة التأویل «وقال» یوسف «للذی ظن انه ناج منهما» معناه للذی علم من طریق الوحی انه ناج أی متخلص...)(3).

الأمر الثالث: دین الله سبحانه وتعالی اعز من ان یری فی الاحلام

أما ما یخص الروایات الشریفة فقد تقدم القول بأنها لم تجعل من الأحلام طریقا إلی معرفة الأحکام والعقیدة، وکذلک بینا أن غایة ما تفیده الأحلام شیئان أحدهما التبشیر والآخر الإنذار، وعدم القول بحجیة الأحلام والرؤی لا یؤدی بالضرورة إلی إنکار تلک الروایات الشریفة، بل إن الالتزام والعمل بها وبمضمونها هو الذی یلزمنا بعدم القول بحجیة الأحلام، وعدم الاعتماد علیها والرکون إلیها، لان دین الله عز وجل أعظم واکبر قدرا من أن یری فی النوم، ولان فیها ما هو أضغاث وتدلیسات وأوهام، فلا یصح للمسلم أن یبنی دینه واعتقاداته علی ما یتطرق إلیه الوهم ویتدخل فیه الشیطان بتلبیساته وحیله وألاعیبه.

1- ذلک الذی رأی نفسه یحمل خبزا تأکل الطیر من رأسه.

2- تفسیر مجمع البیان للشیخ الطبرسی: ج5، ص404، عند تفسیر قوله تعالی: (یَا صَاحِبَیِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَیْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) من سورة یوسف.

3- المصدر السابق.

الشبهة الثالثة: من رأى النبى فقد رآه لان الشيطان لا يتمثل به

اشارة

واستشـهد المـدعى حجية الأحلام بان هنالک روايات كثيرة تؤكد أن من رأى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أو أحد الأئمة صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، فقـد رآهم على نحو الحقيقـة، لاـن الشـيطان لاـ يتمثـل بهم، وعليه؛ فـان كـثيرا من النـاس قـد رأوا النبى أو أحد المعصومين فى المنام، وقد أمروا ذلک الرائى بالانضـمام إلى دعوة من يدعى بأنه مرسل من الإمام المهدى صـلوات الله وسلامه عليه أو انه اليمانى الموعود، فإذا كان الشيطان لا يتمثل بهم، وان رؤيتهم حق، فيكون أمرهم فى المنام حقاً واجب الإتباع، وحجة على من رآهم وعلى من لم يرهم.

ويرد على هذه الشبهة بجملة أمور منها:

الأمر الأول: رؤى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إما مبشرة أو منذرة

إن رؤى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لو عرضناها على أحد الأقسام الثلاثة التى مرت للأحلام والرؤى، فلا تكون إلا من قسم الأحلام التى هى من الله سـبحانه وتعالى، فهى لا يمكن أن تكون من الشـيطان ـــ والعياذ بالله ـــ لان الشيطان ـــ كما فى كثير من الروايات ـــ لا يتمثل بهم.

وهى أيضا ليست من قسم ما يحدث به الإنسان نفسه فيراه فى منامه، فلا يبقى إلا أن تكون ـــ كما أوضـحنا ـــ من قسم الرؤى التى هى من الله سـبحانه وتعالى، وإذا كانت من هـذا القسم فلا تعدو أن تكون مبشـرة أو منذرة، لان الأحاديث التى ذكرت الرؤيا التى من الله سـبحانه وتعالى لم يأت فيها ذكر لغير هذين القسمين، وقد ذكرنا مرارا أن المبشرات والمنذرات لا يمكن أن يستدل بها على أحكام الدين

وأصول العقيدة، لان موضوع الرؤى المبشـرة أو المنذرة لا يتعدى أن يكون معينا على الطاعة أو زاجرا عن المعصـية، فلا يمكن والحال هذه أن يأتى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على مكلف ما ويأمروه بعقيدة أو بحكم معين، لان الأمر بهذه الأشياء يخرج الرؤيا عن كونها مبشـرة أو منذرة، وإذا خرجت الرؤيا عن كونها مبشرة أو منذرة، خرجت كذلک عن كونها من قسم الرؤى التى هى من الله سبحانه وتعالى.

ومما يشير إلى أن رؤاهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى الأحلام والرؤى لا تعدو أن تكون أما بشارة أو إنذاراً هو قول الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه :

«من كـانت له إلى الله حاجـة، وأراد أن يرانـا، ويعرف موضـعه من الله فليغتسـل ثلاث ليال يناجى بنا فانه يرانا، ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه...»(1).

وفيه دلالة واضحة على أن الهدف من رؤيتهم، والغرض من التوسل بهم هو معرفة موضع العبد من الله سبحانه وتعالى أى طلب البشارة من الله عز وجل بواسطة رؤيتهم فى المنام فان كانت رؤيتهم فيها شىء حسن جميل فهى البشارة بالقرب وان كانت مضامينها تحتوى على غير ذلک كانت للعبد جرس إنذار وتنبيه على أنه بعيد عن الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثانى: إخضاع مضمون الرؤيا لعدة شروط

اشارة

لابد أن يكون مضـمون تلک الرؤيا التى يرى فيها النائم أحدهم صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين خاضعا لشروط لا يمكن أن تتخلف وهى:

1- الاختصاص للشيخ المفيد: ص90.

الشرط الأول: موافقتها لكتاب الله سبحانه وتعالى

وذلک لأن أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین عدل الکتاب، وهم القرآن الناطق، ومن کان کذلک لا یمکن أن یصدر منه خلاف ما نزل به القرآن وأقرّه. ولوجود عدد کبیر من الروایات التی تأمر بعرض کل شیء علی القرآن الکریم، فیؤخذ بما یوافقه، ویضرب بالذی یخالفه عرض الجدار.

فعن محمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبی عمیر، عن هشام بن الحکم وغیره، عن أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه انه قال:

«خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال: أیها الناس، ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم أقله».

وقد شرح هذا الحدیث المولی محمد صالح المازندرانی بقوله: (لأن کل ما قال «صلی الله علیه وآله» فهو فی القرآن لأنه «ما ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی» وکل ما أوحی إلیه ربه فهو فی الکتاب «وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم أقله» لأنه صلی الله علیه وآله مظهر للکتاب ومبین لأحکامه فکیف یقول ما یخالفه؟ وهذا وإن کان بحسب اللفظ خبرا لکنه بحسب المعنی أمر برد الأحادیث المنقولة عنه إلی الکتاب والأخذ بما یوافقه والإعراض عما یخالفه لعلمه بأنه یکثر علیه أکاذیب الکذابین)(1).

وهذا الحدیث الشریف وان جاء بخصوص النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إلا أننا یمکن أن نعدیه إلی غیره من الأئمة المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین وتکون العلة فی تعدیة هذا الأمر لباقی أفراد أهل البیت علیهم السلام هی نفس العلة التی أوضحها المولی محمد صالح المازندرانی بشأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

1- شرح أصول الکافی للمولی محمد صالح المازندرانی: ج2، ص346.

وقد يقال بان هذه الأحاديث مختصة بالروايات التى تنقل عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أو احد أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعليه لا يمكن تعـديتها إلى الأحلام التى يرى فيها احـد المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، وهذا الاعتراض غير مقبول بحـال من الأحوال لان المقر بصـحة أحاديث «من رآنى فقـد رآنى» يقر أيضا بأنه يرى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على نحو الحقيقة والجزم فتكون أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم التى يتلفظ بها فى تلك الرؤيا كأنما صدرت عنه حقيقة فى الواقع فتكون بذلك موصوفة بكونها أقوالاً وأحاديث نبوية وعليه تكون مشمولة بقانون العرض على القرآن الكريم.

الشرط الثانى: موافقة تلك الرؤى للسنة القطعية

سواء كـانت تلك السـنة قـد وردتنا عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أو التى وردتنا عن أحـد المعصومين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة منها ما روى عن أيوب بن الحر قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شىء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»(1).

وقد أجاد المولى محمد صالح المازندرانى قدس الله روحه بشرحه لهذا الحديث بقوله: «كل شىء مردود إلى الكتاب والسنة أى وجب رده إليهمـا أو هو إخبـار بأنهما أصل كل شـىء ومصـيره ومرد كل حكم ومنتهاه. وكل حـديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف أى قول فيه تمويه وتدليس وكذب فيه تزوير وتزيين ليزعم

1- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص69، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب الحديث رقم 3.

الناس أنه من أحاديث النبى وأهل بيته عليهم السلام»(1).

وعن ابن أبى عمير عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول:

«من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر»(2).

الشرط الثالث: موافقتها للعقل ولإجماع الفرقة الناجية

والحكم بلزوم أن يكون مضمون تلك الرؤيا التى يرى فيها النائم احدهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غير مخالف للقواعد العقلية المسلم بها، مبنياً على قاعدة الملازمة ما بين حكم العقل وحكم الشرع، وانه كلما حكم به العقل حكم به الشرع، فإذا حكم العقل بوجوب شىء ما، لا بد من حكم الشرع به أيضاً، لعدم الانفكاك بين الحكمين، وبحسب الحقيقة حكم العقل الذى كان مورد وفاق العقلاء بما هم عقلاء نفس حكم الشرع بلا فصل ولا غيرية لعدم الفصل بين الشارع والعقلاء لأنه سيدهم،فإذا كان الحكم ثابتا عندهم قطعا فلابد أن يكون الحكم كذلك عند الشارع، لان الشارع أحد العقلاء وسيدهم فإذا كان العقلاء بما هم عقلاء مجتمعين ومتفقين على حسن شىء وقبحه فلابد أن يكون الشارع داخلا ضمن ذلك(3).

أما لزوم عدم مخالفة مضمون تلك الرؤى والأحلام لإجماع علماء الإمامية فمبنى على ما قد بيناه مرارا من وجود نص صريح يقضى بوجوب ترك ما شذ

1- المصدر السابق: ص345.

2- الكافى للشيخ الكلينى: ج1، ص69، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

3- مئة قاعدة فقهية للسيد المصطفوى: ص268، بتصرف بسيط.

وندر والالتزام بما اجتمع عليه واشتهر، كما فی مرفوعة زرارة عن الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال:

«جعلت فداک يأتی عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه : يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابک ودع الشاذ النادر...»(1).

فمورد الرواية جاء فی الخبرين الصريحين الصحيحين إذا تعارضا وكان احدهما مشهورا أو مجمعا عليه فان العقل والروايات توجب إتباع ما اشتهر والأخذ بما اجمع على مؤداه ومضمونه، فكيف لو تعارضت عندنا رواية قد اجمع على مضمونها كرواية الشيخ السمرى قدس الله روحه، أو اشتهر حكمها مع حلم ورؤيا تقبل التأويل والحمل على غير الظاهر ويتدخل فيها ما لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى من التدليس للشيطان ووسوسة لجنوده، ويكون لهوى النفس وحديثها الأثر الكبير فی صياغة مضامينها ومحتواها، وعليه فلا يوجد باحث أو إنسان يحرص على دينه ولديه مسكة من عقل يرضى لنفسه أن يقدم الحلم على الرواية المشتهرة والمجمع عليها.

تطبيق تلک الشروط على رؤيا النبی وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فی المنام والآن ومن بعد أن عرفنا الشروط التی يجب أن تتوفر فی الرؤى التی يشاهد فيها احد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والتی يوصون فيها باتباع بعض من يدع النيابة الخاصة عن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه، نأتی لنعرض مضامين هذه

1- بحار الأنوار: ج2، ص245، فقه الرضا لابن بابوية: ص52. مستدرک الوسائل: ج17، ص203.

الرؤى والأحلام على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإجماع علماء الفرقة الناجية وما اشتهر عند المتشرعة منهم، والحق أننا لم نجدها منسجمة مع كل ذلک.

لان الرواية دلت صريحا على انقطاع السفارة وانتهاء النيابة عن الإمام الثانى عشر صلوات الله وسلامه عليه، وهو ما قد تم إثباته عند الحديث عن رواية الشيخ السمرى قدس الله روحه فى كتاب مستقل أسميناه ب_«السفارة فى الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة».

وكذلک إجماع الإمامية جار منذ زمن صدور التوقيع الأخير للسفير الرابع قدس الله روحه على العمل بمضمونه، والاعتقاد بمحتواه، والتسليم بوقوع الغيبة التامة الكبرى، حتى روى الشيخ الطوسى عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن أبى الحسن عن بلال المهلبى رضوان الله تعالى عليهم قال سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول: (عندنا ان كل من ادعى هذا الأمر بعد السمرى رحمه الله تعالى فهو كافر متنمس(1) ضال مضل)(2). ولم يعترض على هذا القول لابن قولويه قدس الله روحه أحد من علمائنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم قديما وحديثا، وعلى هذا التسليم بانقطاع السفارة جرت كلمة الشيعة، وأصبح هذا الأمر من بديهيات المذهب، ولذلک قال الميرزا محمد تقى الأصفهانى: (اعلم أنه اتفقت الإمامية على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصة، بوفاة الشيخ الجليل على بن محمد السمرى رضى الله عنه وهو الرابع من النواب الأربعة، الذين كانوا مرجعا للشيعة

1- أى محتال.

2- كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ص412. بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج51، ص378.

فی زمان الغیبة الصغری، وأنه لیس بعد وفاة السمری إلی زمان ظهور الحجة عجل الله تعالی فرجه الشریف نائب مخصوص عنه فی شیعته، وأن المرجع فی زمان غیبته الکبری هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود الله وأن من ادعی النیابة الخاصة فهو کاذب مردود بل یعد ذلک من ضروریات مذهب الإمامیة التی یعرفون بها، ولم یخالف فی ذلک أحد من علمائنا، وکفی بهذا حجة وبرهانا)(1).

وعلیه تکون تلک الرؤی والأحلام التی یستدل بها المدعی للسفارة علی صحة سفارته معارضة لتلک الروایة الشریفة والتوقیع المقدس الصادر عن الإمام المهدی أرواحنا فداه، والمؤید بإجماع الشیعة قدیما وحدیثا، وعند التعارض نأخذ بالمجمع علیه، وما اشتهر عند علماء المذهب ومتشرعیه وندع الشاذ النادر، وما دلت علیه تلک الأحلام والرؤی هو الشاذ النادر فیجب طرحه وترکه والحکم بعدم حجیته.

الأمر الثالث: تشکیک علماء الطائفة بأصل تلک الروایات

إن هذه الأحادیث مما اختلف فی صحتها، وقسم من أعاظم علمائنا وأجلائهم رموها بالضعف وعدم الاعتبار، منهم السید المرتضی فی رسائله حیث قال: (اعلم أن النائم غیر کامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو، والسهو ینفی العلوم، ولهذا یعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله وفقد علومه...(2) لأن أکثر اعتقاد النائم جهل وتناول الشیء علی خلاف ما هو به، لأنه یعتقد أنه یری ویمشی وأنه راکب وعلی صفات کثیرة، وکل ذلک علی خلاف ما هو به... فإن قیل: فما تأویل ما یروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم، من قوله:

1- مکیال المکارم للمیرزا محمد تقی الأصفهانی: ج2، ص333.

2- رسائل المرتضی للشریف المرتضی: ج2، ص10 -11.

«من رآنی فقد رآنی فإن الشیطان لا یتمثل بی».

وقد علمنا أن المحق والمبطل والمؤمن والکافر قد یرون النبی صلی الله علیه وآله ویخبر کل واحد منهم عنه بضد ما یخبر به الآخر، فکیف یکون رائیا له فی الحقیقة مع هذا؟. قلنا: هذا خبر واحد ضعیف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معول علی مثل ذلک)(1).

وقال أبو الفتح الکراجی نقلا عن الشیخ المفید: (وجمیع هذه الروایات أخبار آحاد فإن سلمت فعلی هذا المنهاج، وقد کان شیخی رحمه الله یقول إذا جاز من بشر ان یدعی فی الیقظة أنه إله کفرعون ومن جری مجراه مع قلة حیلة البشر، وزوال اللبس فی الیقظة، فما المانع من أن یدعی إبلیس عند النائم بوسوسته له انه نبی مع تمکن إبلیس بما لا یتمکن منه البشر، وکثرة اللبس المعترض فی المنام. ومما یوضح لک ان من المنامات التی یتخیل للإنسان انه قد رأی فیها رسول الله والأئمة صلوات الله علیهم منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل، انک تری الشیعی یقول رأیت فی المنام رسول الله صلی الله علیه وآله، ومعه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، یأمرنی بالاقتداء به دون غیره، ویعلمنی انه خلیفته من بعده... ونحو ذلک مما یختص بمذهب الشیعة، ثم تری الناصبی یقول: رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی النوم، ومعه أبو بکر وعمر وعثمان، وهو یأمرنی بمحبتهم، وینهانی عن بغضهم، ویعلمنی انهم أصحابه فی الدنیا والآخرة، وانهم معه فی الجنة، ونحو ذلک... فتعلم لا محالة ان أحد المنامین حق والآخر باطل، فأولی الأشیاء ان یکون الحق منهما ما ثبت بالدلیل فی الیقظة علی صحة ما تضمنه،

1- المصدر السابق: ص13.

والباطل ما أوضـحت الحجة عن فساده وبطلانه... وقد شاهدنا ناصبيا تشـيع وأخبرنا فی حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه فی حال نصبه، فبان بذلک ان أحد المنامين باطل، وانه من نتيجة حديث النفس، أو من وسوسة إبليس ونحو ذلک)(1).

وبناء على هـذين القولين لا يمكن الاعتماد على تلک الأحاديث التی ركز عليها القائلون بتلک الشـبهة، ولا يمكن التمسک بتلک الروايات التی ذكروها لإثبات حجية الرؤيا ولو برؤية أحد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

1- كنز الفوائد لأبی الفتح الكراجكی: ص213.

خاتمة الكتاب

بالانتهاء من هـذه الشـبهة تنتهى الرسالـة الثانية من هذا الكتاب، وبها ينتهى كامل الكتاب الموسوم بـ«رسالتان فى الإمام المهدى عجل الله فرجه» نسأل الله سـبحانه وتعالى أن يجعله معينا لكل من يريـد الحق، وينشد الحقيقة من المؤمنين وان يحصـننا وإياهم من الوقوع فى حبائل الشـيطان، ومصائد أهل الهوى والضـلال، وان يثبتنا وجميع المؤمنين على ولاية حبيبه محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم، ومن يريد أن يضل محبيهم، ويغوى شيعتهم، آمين يا رب العالمين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

من المرقد الطاهر لأبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه

شهر رمضان المبارک لسنة 1429 للهجرة، الموافق لسنة 2008 للميلاد

فهرس الآيات

اسم السورة رقمها الصفحة

الأنعام

((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)). 121 73

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)). 112 73

الأعراف

((خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ)). 12 66

((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)). 16 66

الأنفال

((لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)). 48 71

((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)). 30 71

يونس

((لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)). 64 62

ص: 110

يوسف

((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّی رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی سَاجِدِينَ)). 4 90

((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّی أَرَانِی أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرَانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)). 36 91

((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّی أَرَی سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُؤْيَایَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)). 43 91

الحجر

((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)). 39 -40 67، 92

((إِنَّ عِبَادِی لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)). 42 92

الكهف

((كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِی وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)). 50 66

مريم

((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)). 17 72

طه

((قَالُوا يَا مُوسَی إِمَّا أَنْ تُلْقِیَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَی * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَی)). 65 - 66 75

النور

((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّی إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)). 39 56، 89

ص: 111

الشعراء

((هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ)). 221 74

الصافات

((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)). 102 90

النبأ

((يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)). 18 34، 43

الناس

((مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ)). 4-5 67

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

النبى الأكرم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

«الرؤيا ثلاثة؛ بشرى من الله؛ وتحزين من الشيطان؛ والذى يحدث به الإنسان نفسه فيراه فى منامه».

61

«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان».

65

«خطب النبى صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس، ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله...».

99

«لان يهدى الله على يديک رجلا خير لک مما طلعت عليه الشمس وغربت».

11

«من رآنى فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى».

105

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ فى الليلة التى كانت فيها وفاته ـــ لعلى عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة ـــ فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع ـــ فقال: يا على إنه سيكون بعدى اثنا عشر إماما ومن بعدهم إثنا عشر مهديا، فأنت يا على أول الاثنى عشر إماما...».

35

أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام

«احذروا عدوا نفذ فى الصدور خفيا، ونفث فى الآذان نجيا».

68

الإمام الحسن بن على عليه السلام

«إن شأن الأذان أعظم من ذلک».

86

الإمام الحسين بن على عليه السلام

«الوحى ينزل على نبيكم وتزعمون انه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد...».

87

«منا اثنا عشر مهديا، أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآخرهم التاسع من ولدى، ...».

ص: 114

40

الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام

«إلهى أشكو إليک عدوا يضلنى، وشيطانا يغوينى، قد ملأ بالوسواس صدرى،...».

69

الإمام محمد الباقر عليه السلام

«إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر، كانوا مشتغلين به».

70

«الرسول الذى يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم الذى يكلمه...».

92

«إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملک حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر».

34

«إن لإبليس شيطانا يقال له هزع، يملأ ما بين المشرق والمغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام».

65

«إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين، تزور أئمة الضلالة،...».

74

يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابک ودع الشاذ النادر...».

102

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

«إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان».

12

«إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبک، فإن تشأ أن تلحق به...».

33

«إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيرا أراه فى منامه رؤيا تروعه...».

64

«الرؤيا على ثلاثة وجوه؛ بشارة من الله للمؤمن؛ وتحذير من الشيطان؛ وأضغاث أحلام».

61

«الرسول الذى يعاين الملک يأتيه بالرسالة من ربه يقول يأمرک كذا وكذا ...».

93

«إن آخر من يموت الإمام عليه السلام لئلا يحتج أحد على الله أنه تركه بغير حجة لله عليه».

42

«إن الشياطين أكثر على المؤمنين من الزنابير على اللحم».

69

«إن الله تبارک وتعالى لا يرى فى اليقظة ولا فى المنام ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة».

63

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات،...».

48، 49، 53

«إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإسلام محضاً...».

33

«تراءى والله إبليس لأبى الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فإنى أنظر إليه...».

74

«سبع سنين تطول له الأيام والليالى حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم...».

38

«فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام...»

34

ص: 115

«فكر يا مفضل فى الأحلام كيف دبر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها،...».

778

«قال: ما تروى هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداک فى ماذا؟ فقال عليه السلام: فى أذانهم...».

63، 86

«قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يا ابن رسول الله إنى سمعت من أبيک عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا، ولم يقل: اثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا».

32، 43

«كل شىء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».

100

«لو بقى اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه».

42

«لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام عليه السلام».

42

«لو لم يكن فى الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما».

42

«من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر».

101

«منا اثنا عشر مهديا مضى ستة وبقى ستة ويصنع الله فى السادس ما أحب».

40

«والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا...».

45

«ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا».

47

«ويقبل الحسين عليه السلام فى أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا...».

43 ،34

«يا أبا محمد كأنى أرى نزول القائم عليه السلام فى مسجد السهلة بأهله وعياله...».

51

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

«من كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يرانا، ويعرف موضعه من الله فليغتسل ثلاث ليال...».

98

«وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلک كفارة له...».

64

الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام

«الفرق بين الرسول والنبى والإمام هو أن الرسول الذى ينزل عليه جبرئيل...».

93

الإمام حجة بن الحسن المهدى المنتظر عليه السلام

«يا ابن المهزيار أبى أبو محمد ـــ الحسن العسكرى عليه السلام ـــ عهد إلى أن لا أجاور قوماً...».

53

فهرس الأعلام المعصومين

النبی المصطفی محمد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم 11, 26, 32, 35, 43, 46, 52, 54, 61, 62, 64, 65, 71, 87, 92, 93, 97, 99, 100, 101, 102, 105

أمیر المؤمنین أبو الحسن علی بن أبی طالب علیه السلام 11, 35, 40, 44, 62, 68, 105

الإمام الحسن بن علی علیه السلام 86

الإمام الحسین بن علی علیه السلام 19, 29, 31, 32, 35, 43, 44, 45, 50, 87

الإمام أبو جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام 34, 35, 36, 45, 65, 70, 74, 75, 102

الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام 12, 33, 34, 35, 36, 38, 40, 42, 43, 44, 46, 47, 49, 51, 52, 53, 61, 63, 64, 69, 74, 78, 85, 99

الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام 61, 64, 98

الإمام علی بن موس الرضا علیه السلام 12, 19, 29, 30, 31, 36, 40, 50, 93, 102

الإمام الحسن بن علی العسکری 53, 54

الإمام حجة بن الحسن المهدی المنتظر علیه السلام 7, 9, 10, 11, 12, 13, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 22, 23, 24, 25, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 59, 87, 97, 102, 104, 107

نبی الله موسی بن عمران علیه السلام 34, 44, 75

نبی الله یعقوب علیه السلام 95

نبی الله یوسف علیه السلام 90, 91, 94, 95, 96

فهرس الأعلام

إبراهيم الكلباسى 21

ابن أبى عمير 63, 85, 99, 101

ابن أذينة 63, 85

ابن طاووس 55

ابن عباس 72

ابن مهزيار 53

أبو الحسن على بن محمد السمرى 16, 102, 103

أبو الفتح الكراجى 105

أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه 103

أبو المقوم ثعلبة بن زيد الأنصارى 71

أبو بصير 32, 40, 43, 51, 52, 65

أبو بكر 105

أبو العلاء 87

أبو عبد الله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى 35

أحمد بن محمد بن الخليل 35

إسماعيل بن مهران 93

الجصاص 86

الحارث الشامى 74

الحاكم النيسابورى 86

الحسن بن العباس بن المعروف 93

الحسن بن سليمان الحلبى 45

الحلبى 88

الدكتور سعدى أبو حبيب 49

الراغب الأصفهانى 62

الزبيدى 62

السيد البروجردى 87

السيد الخوئى رحمه الله 24, 74

السيد الشريف المرتضى قدس سره 32، 104

السيد المصطفوى 101

السيد اليزدى قدس سره 27

السيد سامى البدرى 39

السيد شرف الدين الموسوى 88

السيد محمد باقر الصدر قدس سره 79, 81, 82, 83

السيد محمد حسين الطباطبائى 66, 67, 72

السيد محمد محمد صادق الصدر 28, 29, 30

الشيخ أحمد الوائلى قدس سره 26, 28

الشيخ الجواهرى قدس سره 25, 26, 27, 28

الشيخ الحر العاملى قدس سره 38, 44

الشيخ الصدوق، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى رحمه الله 12, 32, 40, 43, 47, 63, 65

الشيخ الطبرسى قدس الله روحه 41, 72, 96

ص: 120

الشيخ الطريحى 17

الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان قدس سره 33, 38, 41, 46, 64, 69, 98, 103, 105

الشيخ جعفر السبحانى 86

الشيخ سيد سابق 26, 27, 28

الشيخ على الكورانى 33

الشيخ على بن الحسين بن بابويه القمى رحمه الله 40

الشيخ محمد رضا المظفر 83

الشيخ ناصر مكارم الشيرازى 70

الطوسى، شيخ الطائفة محمد بن الحسن رحمه الله 19, 23, 29, 31, 36, 38, 39, 45, 48, 49, 50, 71, 74, 103

العلامة محمد باقر المجلسى رحمه الله 45, 46, 61, 63, 64, 65, 69, 77, 86, 87, 103

الفضل بن شاذان 99

الكلينى، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب رحمه الله 11, 42, 44, 61, 63, 70, 74, 86, 100, 101

المحقق الاردبيلى قدس سره 26, 27

المغيرة بن سعيد 74

المغيرة بن شعبة 71

المفضل بن عمر الجعفى رضوان الله تعالى عليه 33, 48, 49, 53, 78

المولى محمد صالح المازندرانى 61, 99, 100

الميرزا محمد تقى الأصفهانى 103, 104

أيوب بن الحر 100

برصيصا العابد 72

بلال المهلبى 103

جابر الجعفى 45

جابر بن عبد الله بن حزام الأنصارى رحمه الله 71

جعفر بن أحمد المصرى 35

حسين بن سليمان الحلى 44

حمران 34

حمزة بن عمارة الزبيدى 74

زرارة بن أعين 92, 93, 102

زيد بن يونس الشحام 64

سراقة بن جعشم المدلجى 71

عبد الكريم الخثعمى 38

عبد الله بن زيد 87

عبد الله بن عمرو بن الحارث 74

عثمان بن عفان 105

على بن أبى حمزة 19, 29, 30

على بن سنان الموصلى 35

على بن يونس العاملى 39, 41

عمر بن الخطاب 105

فرعون 91, 94, 95

محمد الريشهرى 62, 68, 69

محمد بن إبراهيم النعمانى 49, 53

محمد بن إسماعيل 99

محمد بن الحنفية 88 ,87

محمد بن المشهدى 55 ,52

محمد بن جرير الطبرى 31 ,29 ,19

منبه بن الحجاج 71

هشام بن الحكم 99

المصادر

1. الاختصاص / الشيخ المفيد / الوفاة: 413 / تحقيق: على أكبر الغفارى / الطبعة: الثانية / لسنة: 1414 – 1993 م / الناشر: دار المفيد – بيروت - لبنان.

2. الإرشاد / الشيخ المفيد / الوفاة: 413 / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام الطبعة: الثانية / لسنة: 1414 – 1993 م / الناشر: دار المفيد – بيروت - لبنان.

3. إصباح الشيعة بمصباح الشريعة / قطب الدين البيهقى الكيدرى / الوفاة: ق 6 / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1416 / الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

4. الاعتصام بالكتاب والسنة / الشيخ جعفر السبحانى / الناشر: مؤسسة إمام الصادق عليه السلام. قم.

5. إعلام الورى بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسى / الوفاة: 548 / الطبعة: الأولى / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم.

6. الأمالى / الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / الطبعة: الأولى / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة البعثة.

7. الإمامة والتبصرة / ابن بابويه القمى / الوفاة: 329 / الطبعة: الأولى / سنة: 1404 – 1363 / الناشر: مدرسة الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم.

8. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة / الحر العاملى / الوفاة: 1104 / تحقيق: مشتاق المظفر / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422 - 1380.

9. بحار الأنوار / العلامة المجلسى / الوفاة: 1111 / الطبعة: الثانية / لسنة: 1403 – 1983 م / الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت - لبنان.

10. بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار / الوفاة: 290 / لسنة: 1404 – 1362 ش / الناشر: منشورات الأعلمى - طهران.

11. تاج العروس / الزبيدى / الوفاة: 1205 / تحقيق: على شيرى / لسنة: 1414 - 1994م / الناشر: دار الفكر - بيروت.

12. تفسير الميزان / السيد الطباطبائى / الوفاة: 1412 / الناشر: جماعة المدرسين- قم.

13. تفسير مجمع البيان / الشيخ الطبرسى / الوفاة: 548 / الطبعة: الأولى / لسنة: 1415 - 1995 م / الناشر: مؤسسة الأعلمى - بيروت - لبنان.

14. جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردى / الوفاة: 1383 / لسنة: 1399 /المطبعة: المطبعة العلمية - قم.

15. جمال الأسبوع / السيد ابن طاووس / الوفاة: 664 / تحقيق: جواد قيومى الإصفهانى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1371 / الناشر: مؤسسة الآفاق.

16. جواهر الكلام / الشيخ الجواهرى / الوفاة: 1266 / تحقيق: الشيخ عباس القوجانى الطبعة: الثانية / لسنة: 1365 / الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

17. الخرائج والجرائح / قطب الدين الراوندى / الوفاة: 573 / تحقيق: مؤسسة الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف / الطبعة: الأولى / لسنة: 1409 / الناشر: مؤسسة الإمام المهدى - قم.

18. الخلاف / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / لسنة: 1407 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى - قم.

19. دروس فى علم الأصول / السيد محمد باقر الصدر / الوفاة: 1400 / الطبعة: الثانية لسنة: 1406 - 1986 م / الناشر: دار الكتاب اللبنانى - بيروت - لبنان.

20. دلائل الامامة / محمد بن جرير الطبرى / الوفاة: ق 4 / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - قم / الطبعة: الأولى / لسنة: 1413 / الناشر: مؤسسة البعثة.

21. رسائل المرتضى / الشريف المرتضى / الوفاة: 436 / تحقيق: السيد أحمد الحسينى لسنة: 1405 / الناشر: دار القرآن الكريم - قم.

22. زبدة البيان / المحقق الأردبيلى / الوفاة: 993 / تحقيق: محمد الباقر البهبودى / الناشر: المكتبة المرتضوية - طهران.

23. السيرة الحلبية / الحلبى / الوفاة: 1044 / لسنة: 1400 / الناشر: دار المعرفة.

24. شبهات وردود / السيد سامى البدرى / الطبعة: الثانية / لسنة: 1417 / الناشر: حبيب.

25. شرح أصول الكافى / مولى محمد صالح المازندرانى / الوفاة: 1081 / تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعرانى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1421 - 2000 م / الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

26. العروة الوثقى / السيد اليزدى / الوفاة: 1337 / الطبعة: الأولى / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى – بقم.

27. علل الشرائع / الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / لسنة: 1385 – 1966 م / الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

28. عيون أخبار الرضا عليه السلام / المؤلف: الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى / سنة الطبع: 1404 – 1984 م / الناشر: مؤسسة الأعلمى – بيروت - لبنان.

29. الغيبة / الشيخ الطوسى / الوفاة: 460 / تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانى

30. الفصول المهمة فى معرفة الأئمة / ابن الصباغ / الوفاة: 855 / تحقيق: سامى الغريرى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422 / الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

31. فقه السنة / الشيخ سيد سابق / الناشر: دار الكتاب العربى – بيروت - لبنان.

32. القاموس الفقهى / الدكتور سعدى أبو حبيب / الطبعة: الثانية / لسنة: 1408 – 1988 م / الناشر: دار الفكر – دمشق - سوريا.

33. الكافى / الشيخ الكلينى / الوفاة: 329 / تحقيق: على أكبر الغفارى / لسنة: 1363 الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

34. كتاب الغيبة / محمد بن إبراهيم النعمانى / الوفاة: 380 / تحقيق: فارس حسون كريم / الطبعة: الأولى / لسنة: 1422 / الناشر: أنوار الهدى.

35. الصراط المستقيم / على بن يونس العاملى / الوفاة: 877 / تحقيق: محمد الباقر البهبودى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1384 / الناشر: المكتبة المرتضوية.

36. كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق / الوفاة: 381 / تحقيق: على أكبر الغفارى / لسنة: 1405 – 1363 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى – قم.

37. مائة قاعدة فقهية / السيد المصطفوى / الطبعة: الثالثة / لسنة: 1417 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى – قم.

38. مبانى تكملة المنهاج / السيد الخوئى / الوفاة: 1411 / الطبعة: الثانية / لسنة: 1396 / المطبعة: العلمية – قم.

39. مجمع البحرين / الشيخ الطريحى / الوفاة: 1085 / تحقيق: السيد أحمد الحسينى / الطبعة: الثانية / لسنة: 1408 – 1367 / الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

40. مختصر بصائر الدرجات /الحسن بن سليمان الحلى / الوفاة: ق 9 / الطبعة: الأولى لسنة: 1370 - 1950 م / الناشر: الحيدرية - النجف الأشرف.

41. المزار / محمد بن المشهدى / الوفاة: ن 610 / تحقيق: جواد القيومى الاصفهانى الطبعة: الأولى / لسنة 1419 / الناشر: القيوم - قم.

42. المستدرک / الحاكم النيسابورى / الوفاة: 405 / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى.

43. مستدرک الوسائل / الميرزا النورى / الوفاة: 1320 / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام الطبعة: الأولى / لسنة: 1408 - 1987 م / الناشر: مؤسسة آل البيت - بيروت - لبنان.

44. المعالم الجديدة للأصول / السيد محمد باقر الصدر / الوفاة: 1400 / الطبعة: الثانية لسنة: 1395 - 1975 م / الناشر: مكتبة النجاح - طهران.

45. معجم أحاديث الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف / الشيخ على الكورانى العاملى / تحقيق: الشيخ على الكورانى العاملى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1411 / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

46. معجم رجال الحديث / السيد الخوئى / الوفاة: 1411 / الطبعة: الخامسة / لسنة: 1413 - 1992 م

47. مفردات غريب القرآن / الراغب الأصفهانى / الوفاة: 502 / الطبعة: الثانية / لسنة: 1404 / الناشر: دفتر نشر الكتاب.

48. مكيال المكارم / ميرزا محمد تقى الأصفهانى / الوفاة: 1348 / تحقيق: السيد على عاشور / الطبعة: الأولى / لسنة: 1421 / الناشر: مؤسسة الأعلمى - بيروت.

49. من فقه الجنس فى قنواته المذهبية / الدكتور الشيخ أحمد الوائلى / الطبعة: الأولى لسنة: 1412 - 1370 / انتشارات: الشريف الرضى.

50. المنطق / الشيخ محمد رضا المظفر / الوفاة: 1388 / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى - قم.

51. منهاج الهداية / إبراهيم الكلباسى / الوفاة: 1261.

52. ميزان الحكمة / محمد الريشهرى / الطبعة: الأولى / الناشر: دار الحديث.

53. النص والإجتهاد / السيد شرف الدين / الوفاة: 1377 / تحقيق: أبو مجتبى / الطبعة: الأولى / لسنة: 1404 / الناشر: أبو مجتبى.

المحتويات

الإهداء 5

المقدمة 6

الرسالة الأولى هل للإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف زوجة وذرية فى الغيبة الكبرى؟ مقدمة 13

تمهيد قبل البدء 14

العقل والنقل يبطلان إمكان وجود الذرية فى الغيبة الكبرى 16

الانتساب للإمام صلوات الله وسلامه عليه لا ينسجم مع القواعد الفقهية 18

الطريق الأول: إقرار نفس الأب بالولد 18

الطريق الثانى: ان يشهد له الأبناء على انه أخوهم 21

الطريق الثالث: الاستفاضة والشياع المفيدان للعلم 21

مناقشة أدلة مدعى وجود الذرية فى الغيبة الكبرى 22

ص: 126

الشبهة الأولى: الزواج مستحب والإمام أولى بفعل المستحب 22

ويرد على هذه الشبهة: ان الزواج ليس مستحبا فى كل صوره 23

الشبهة الثانية: ان الإمام المهدى ليس هو المراد من رواية الإمام الرضا 28

ويرد على هذه الشبهة عدة أمور مهمة منها: 29

الأمر الأول: إن أدلة نفى الذرية لا تنحصر بهذه الرواية 29

الأمر الثانى: لقب الإمام لا يطلق إلا على الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين 29

الأمر الثالث: وقوع الرجعة فى زمن الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه لا فى زمن غيره 30

الأمر الرابع: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أول من يرجع إلى الدنيا 31

الشبهة الثالثة من شبهات إثبات الذرية للإمام صلوات الله وسلامه عليه 33

وجه الاستدلال بهذه الرواية على إثبات الذرية 34

ويرد على هذه الشبهة عدة وجوه منها: 35

الوجه الأول: ليس فى الرواية إشارة إلى وجود الذرية فى الغيبة الكبرى 35

الوجه الثانى: الرواية ضعيفة باعتراف العلماء 36

الوجه الثالث: تعارض فقرات الرواية ومضامينها وتضاربهما 37

الوجه الرابع: لا دولة بعد دولة الإمام المهدى صلوات الله وسلامه عليه 38

الوجه الخامس: هل ستخلو الأرض من الإمام بعد الإمام المهديصلوات الله وسلامه عليه ؟ 39

الوجه السادس: هل يمكن لنا فهم الرواية بطريقة ثانية؟ 43

الشبهة الرابعة من شبهات إثبات وجود الذرية للإمام المهدى 46

ووجه الاستدلال بهذه الرواية 46

ويرد على هذا الدليل عدة أمور منها: 46

الأمر الأول: وجود التصحيف فى هذه الرواية 46

الأمر الثانى: المراد من الرواية الكناية للمبالغة فى شدة الحيطة والحذر 48

الأمر الثالث: الرواية قاصرة عن إثبات المدعى 49

الشبهة الخامسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى 49

الشبهة السادسة من شبهات إثبات الذرية للإمام المهدى 53

ويرد على هذا الدليل ما يأتى 53

الرسالة الثانية هل للرؤى والأحلام حجية شرعية أو عقلية؟ مقدمة 59

أقسام الرؤى والأحلام بحسب روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين 60

القسم الأول: الرؤيا التى من الله سبحانه وتعالى 61

الفرع الأول: الرؤى المبشرات 62

الفرع الثانى: الرؤى المنذرات 64

القسم الثانى: الحلم الذى هو من الشيطان عليه اللعنة 65

ما هى حدود إمكانات الشيطان، وما هو مقدار تصرفه فى قلب ابن ادم ونفسه؟ 66

كيف يلقى الشيطان وساوسه للإنسان النائم 68

هل للشيطان قابلية التجسم والتشكل بالأشكال المادية؟ 70

هل يتصل الشيطان بأحد من البشر، فيكون سببا لإضلال بقية الناس؟ 72

القسم الثالث: أضغاث الأحلام أو تلك التى يحدث الإنسان بها نفسه فيراها فى النوم 75

هـل للأحـلام حـجـيـة شـرعـية؟ 78

ما معنى الحجية الشرعية؟ 78

أقسام الدليل الشرعى 79

القسم الأول من أقسام الدليل الشرعى 80

القسم الثانى من أقسام الدليل الشرعى 82

الأدلة على عدم حجية الأحلام والرؤى 85

شـبـهـات تمـسـّک بهـا مدعى حجية الأحلام 88

الشبهة الأولى: لو لم تكن الأحلام حجة لكان وجودها عبث محض 89

ويجاب على هذه الشبهة 89

الشبهة الثانية: عدم القول بحجية الأحلام يستلزم الطعن بآيات القران 89

ويرد على هذه الشبهة بعدة أمور: 91

الأمر الأول: أحلام الأنبياء وحى من الله لا يمكن إقحامها بالموضوع 91

الأمر الثانى: وأحلام غيرهم من قسم المبشرات لا غير 93

الأمر الثالث: دين الله سبحانه وتعالى اعز من ان يرى فى الاحلام 96

الشبهة الثالثة: من رأى النبى فقد رآه لان الشيطان لا يتمثل به 96

ويرد على هذه الشبهة بجملة أمور منها: 97

الأمر الأول: رؤى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إما مبشرة أو منذرة 97

الأمر الثانى: إخضاع مضمون الرؤيا لعدة شروط 98

الأمر الثالث: تشكيک علماء الطائفة بأصل تلک الروايات 104

خاتمة الكتاب 107

فهرس الآيات 109

فهرس الأحاديث 113

فهرس الأعلام المعصومين 117

فهرس الأعلام 119

المصادر 121

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹